١٩٥٩/ ٢/ ٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مهرجان شباب آسيا وإفريقيا من النادى الأهلى

■ **أيها الشباب:**

باسمكم وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى شباب آسيا وإفريقيا، الذى يجتمع مؤتمره اليوم فى القاهرة؛ ليعبر عن كفاح آسيا وإفريقيا، وعن آمال آسيا وإفريقيا، والذى يضع أسس التضامن بين شعوب آسيا وإفريقيا؛ للعمل من أجل الحرية والاستقلال لجميع الشعوب.

إن مؤتمر آسيا وإفريقيا إنما هو تأكيد لمؤتمر باندونج الذى اشتركنا فيه، وتضامنا من أجل تثبيت مبادئه، هذه المبادئ التى آمنتم بها، والتى آمن بها شعوب آسيا وإفريقيا، والتى آمنت بها الشعوب الحرة فى جميع أرجاء العالم، هذه المبادئ التى تعبر عن تقرير المصير، والتى تعبر عن الحرية والمساواة، والتى تعبر عن التضامن للعمل من أجل الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال، والتضامن من أجل التنمية الاقتصادية، ومن أجل التطور الاجتماعى لجميع الشعوب الآسيوية – الإفريقية.

كل ذلك تحت أسس أعلنها مؤتمر باندونج؛ وهى مبنية على الاحترام، وعلى أن لكل دولة الحق فى أن تتخذ لنفسها المبادئ السياسية والمبادئ الاجتماعية التى تراها.

هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج، والتى تقول: أن لا تستخدم الدول الكبرى الدول الصغرى لتحقق لها أمانيها ولتحقق لها سياستها.

هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج، والتى أعلنت المساواة بين الدول كلها؛ الكبير منها والصغير.. هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج وعبرت عن أمل الشعوب فى التعايش السلمى، وفى العمل من أجل السلام.

ونحن اليوم – أيها الشباب.. شباب الجمهورية العربية المتحدة – بعد أن حاربنا المعركة المريرة، والمعركة الكبيرة من أجل الاستقلال، ومن أجل الحصول على الاستقلال، فإننا نشعر أن أمامنا مسئوليات كبار، ومسئوليات عظمى نحو وطننا، ونحو البلاد التى نشعر أن هناك رابطة تربطنا بها، نشعر بهذا من كل قلوبنا ومن كل أرواحنا، فإذا كنا حاربنا معركة الاستقلال واستشهد منا الكثير؛ فإننا قد صممنا على أن نكافح بكل قطرة فى دمائنا، وبكل نبضة فى نفوسنا من أجل تثبيت هذا الاستقلال، ومن أجل حماية هذا الاستقلال. (تصفيق).

إن الشباب الذين قاتلوا على مر السنين وعلى مر الأيام؛ ليحققوا لبلادهم الحرية والاستقلال.. الشباب الذى لم ييأس أبداً رغم الاستعمار، ورغم قوات الاستعمار ورغم جيوش الاستعمار، وخرج دائماً وهو عارى الصدر ولا يتسلح إلا بالإيمان؛ ليحارب الاستعمار ويحارب القوه الغاشمة، ولم يهاب الموت ولم يهاب الاستشهاد.. هذا الشباب الذى يشعر اليوم بحلاوة الاستقلال، والذى يشعر اليوم بحلاوة السيادة، والذى يشعر اليوم بحلاوة الحرية، آلى على نفسه أن يحمى هذا الاستقلال، وأن يحمى هذه الحرية.

هذا الشباب الذى يحمى الاستقلال والذى يحمى الحرية؛ من أجل خلق مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تسود فيه العدالة والحرية والمساواة.. يشعر أيضاً أن عليه واجب كبير من أجل التنمية الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل رفع مستوى المعيشة لجميع أبنائها.

لقد فاتنا الكثير فى السنين الماضية حينما كنا نرزح تحت السيطرة الاستعمارية، ونرزح تحت الاحتلال، وفاتتنا فرص كبيرة من أجل تنمية بلادنا، ومن أجل تطور اقتصاد أوطاننا، وفاتتنا فرص كبيرة من أجل العمل على رفع مستوى المعيشة بين أبناء وطننا، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

واليوم، بعد أن حققنا الاستقلال، وبعد أن حققنا الحرية، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار.. إننا اليوم نشعر أننا نستطيع أن نعمل بحرية وبعزم من أجل بناء هذا الوطن؛ بنائه اقتصادياً وبنائه اجتماعياً وبنائه ثقافياً؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نرفع مستوى المعيشة بين ربوع هذا الوطن.

هذه – أيها الإخوة – هى رسالتكم؛ رسالة شباب الجمهورية العربية المتحدة من أجل الجمهورية العربية المتحدة، العمل من أجل الاستقلال، ثم من أجل حماية هذا الاستقلال، ثم العمل بكل قوة فى سواعدنا من أجل بناء وطننا حتى نستطيع أن نحرر الاقتصاد الوطنى، وحتى نستطيع أن نطور اقتصادنا، وحتى نرفع بين ربوع هذا الوطن راية المجتمع السليم الذى يشعر بالعدالة والحرية والمساواة.

هذه – أيها الإخوة – هى رسالتكم من أجل الجمهورية العربية المتحدة. وإننا اليوم ونحن نحتفل بهذا العيد – عيد الشباب – بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة لأول مرة، ونشعر بحلاوة الوحدة، وحلاوة الانتصار الذى حققه الشعب العربى من أجل وحدته ومن أجل حريته. وقد قلت لكم – أيها الإخوة – دائماً: إن القوة هى سبيل الوحدة، وإن الوحدة هى سبيل القوة.

وإننى أقول لكم اليوم – أيها الإخوة.. أيها الشباب – إن الوحدة لها مشاكلها، وكذلك التجزئة والتفتت لها مشاكلها.. أما مشاكل التجزئة ومشاكل التفتت فهى السيطرة الأجنبية على مقاديرنا، وعلى أجزاء متفرقة من بلادنا.. أما

مشاكل التجزئة ومشاكل التفتت فهى سيطرة وتحكم واستعمار واحتلال، وقد لاقت الأمة العربية الاحتلال والاستعمار والسيطرة والتحكم بعد أن جزأوها وفرقوا بين أبنائها، وأقاموا بينهم الدس والفتنة حتى يتصارعوا وحتى يتشابكوا، وحتى تقوم الفرصة للطامعين فينا حتى يتحكموا فينا، ويسيطروا على بلادنا، ويتحكموا فى الأمة العربية.

وبعد هذا – أيها الإخوة – شعرت الأمة العربية أن سلاحها ضد السيطرة وضد الاستعمار وضد التحكم وضد الغزو هو الوحدة والتضامن والاتحاد؛ فآمن العرب فى كل مكان أن لابد للعمل من أجل الوحدة، ولابد من العمل من أجل التضامن، ولابد من العمل من أجل الاتحاد. وكانت ثمرة هذا الجهاد الطويل هى جمهوريتكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. هذه الجمهورية – أيها الإخوة – التى قامت بين أرجاء الأمة العربية لترفع راية الاستقلال، فإن الاستقلال هو أول خطوة نعمل من أجل تحقيقها حتى يكون هناك تضامن، وحتى تكون هناك وحدة، وحتى يكون هناك اتحاد.

إن الاستقلال هو أساس التضامن الحقيقى؛ لأن لا تضامن إذا كانت الأمة العربية تخضع أجزاء منها لإرادات متفرقة تمثل الاستعمار وتمثل السيطرة، وتمثل الاستبداد وتمثل التحكم، وتمثل هؤلاء الذين يريدون أن يسيطروا على بلادنا؛ لينهبوا خيراتها من أجلهم ومن أجل السيطرة علينا، ومن أجل أن تعود عليهم فائدة هذه الخيرات.

كانت الوحدة – أيها الإخوة – هى السبيل الذى رآه العرب فى كل مكان للاستقلال وللحرية، وكان التضامن هو السبيل الذى رآه العرب فى كل بلد عربى للحفاظ على الاستقلال، ولحمايته من الطامعين فينا، ولحمايته من المستبدين.

وكانت معركة بورسعيد – أيها الشباب – هى المثل الواضح والمثل الكبير لكفاح الشعب العربى وكفاح الأمة العربية.. كانت بورسعيد هى مثل الوحدة،

وهى مثل الاتحاد، وهى مثل التضامن.. كانت بورسعيد هى المثل الحى الذى أثبت للعالم أجمع أن تضامن الأمة العربية لابد أن ينجح، ولابد أن يهزم الدول الكبرى، ولابد أن يهزم العدوان.

وكانت الوحدة أيضاً - أيها الإخوة - هى المثل الكبير، الذى أعلن للعالم أجمع أن الاتحاد والوحدة هى سبيل الأمة العربية؛ من أجل حماية استقلالها، ومن أجل صد العدوان.

واستطاعت.. استطاعت مصر فى ذلك الوقت؛ بفضل تضامن الأمة العربية فى كل مكان، وبفضل اتحادها واتحاد الشعب العربى، أن تصد العدوان، وأن تقضى على أسطورة الدول الكبرى التى تريد أن تتحكم فى الدول الصغرى بقوة السلاح. وساعدنا فى هذا - أيها الإخوة - تضامن الشعوب الآسيوية - الإفريقية، والشعوب الحرة فى جميع أنحاء العالم.

واليوم، بعد أن مر عام على الوحدة بين سوريا ومصر.. اليوم نحقق الانتصارات، وكما قلت لكم: إننا نعلم مشاكل التجزئة، وإن الوحدة إذا كانت فيها مشاكل فلكنها تضمن الاستقلال وتحمى الاستقلال من الاستعمار الصهيونى، ومن الاستعمار الذى آلى على نفسه أن يتحكم فينا ويسيطر على مواردنا.

إن مشاكل الوحدة تهون - أيها الإخوة - إذا رأينا مشاكل التجزئة، وإننا نعلم جميعاً ما هى مشاكل التجزئة؛ سيطرة وتحكم، واحتلال واستعمار. أما مشاكل الوحدة فهى المشاكل التى تلاقيها كل الدول والتى تلاقيها كل البلاد حينما تعمل، وحينما تعبئ نفسها؛ من أجل بناء اقتصادها، ومن أجل التطور الاقتصادى، ومن أجل التنمية الاجتماعية.

إننا اليوم - بعد عام من الوحدة بين مصر وسوريا، وبعد عام من قيام الجمهورية العربية المتحدة - نشعر إننا أقوى عزماً وأشد إيماناً فى سبيلنا إلى المستقبل. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة هنا فى مصر وهناك فى سوريا قد آلى على نفسه أن يعلن هذه الوحدة؛ حتى يشعر بقوته، وحتى يحمى استقلاله،

وحتى يحقق للأمة العربية – متضامناً معها فى كل أرجائها – ما تصبو إليه من حرية واستقلال وقوة، وحتى نحقق لشعب فلسطين – الذى هزم نتيجة التآمر، ونتيجة الاستعمار – حقوقه المغتصبة التى أعلنوها وآلوا على أنفسهم بعد ذلك أن يتناسوها.

إننا لن نتنكر لحقوقنا، ولن ننسى حقوقنا، ولن نتنكر لحقوق الأمة العربية جمعاء، ولن ننسى حقوق الأمة العربية، ولن نتنكر لحقوق شعب فلسطين، ولن ننسى حقوق شعب فلسطين.

هذه – أيها الإخوة – هى أهداف الجمهورية العربية المتحدة، وهذه – أيها الإخوة – هى مبادئ الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية التى قامت لتصون.. تصون الأمة العربية كلها ولا تهددها، والتى قامت لتوحد الأمة العربية كلها ولا تفرقها، والتى قامت لتعمل من أجل الحرية والسلام.

فإلى الأمام دائماً أيها الشباب؛ من أجل رفع راية هذا الوطن العزيز.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

٢/ ٢/ ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويليام سترينجر"

محرر جريدة الـ "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية

سؤال: ماذا عن رسالة الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الرسالة الأولى للجمهورية العربية المتحدة فى عالمنا الحاضر هى أن تكون دائماً عوناً لبلدان الشرق الأوسط، بل عوناً لجميع الدول الإفريقية ــ الآسيوية؛ حتى تخرج شعوب هذه البلدان والدول من فترة عدم الاستقرار والحرمان والآمال الضائعة.. هذه الفترة، التى يمكن وصفها بأنها أخطر مشكلة تواجه العالم.

سؤال: وكيف تستطيع الجمهورية العربية أن تقوم بهذا الدور؟

الرئيس: بواسطة طريقين: أن تكون بلادنا لها مثالاً ونموذجاً، هذا هو الطريق الأول، والطريق الثانى هو التعاون والعمل المشترك؛ بذلك نخرج جميعاً من مرحلة التخلف، ونخطو إلى مستقبل أفضل أكثر استقراراً وأوفر رخاءً.. هذه هى أهداف سياستنا فى الشرق الأوسط.

لقد ظل الشرق الأوسط لزمان طويل خاضعاً لسيطرة الدول الاستعمارية، وحينما بدأت قوة الاستعمار تتهاوى.. كان واضحاً أن هناك فراغاً كبيراً فى الشرق الأوسط، ذلك أن هذا الشرق الأوسط - بفعل عمل الاستعمار، وبفعل ما ترسب من نشاط العناصر التى تعاونت معه، والإقطاع على

رأسها – كان فى حاجة إلى فلسفة قومية، ولقد كانت لهذا الشرق بالفعل فلسفته القومية، ولكن الاستعمار والعناصر التى تعاونت معه حاولت بقدر طاقتها أن تجعل المنطقة تنسى نفسها وماضيها؛ ولهذا كان أهم ما واجهناه أن تتضح أمام المنطقة فلسفتها، وأن تتبلور أفكارها وأهدافها، وأن تأخذ من تصميم شعوبها قوة دافعة جديدة.. وكان ذلك هو السبيل الوحيد لملء الفراغ.

سؤال: ما أهم الأعمال العظيمة التى تفخر بتحقيقها مصر الحديثة؟

الرئيس: إن من السهل أن نبنى السدود، وأن نقيم الخزانات، وأن نشيد المصانع، ولكن الصعوبة الحقيقية هى فى بناء الأفراد وبناء الأسر، وبالتالى بناء الأمة. وإنى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التى يشعر بها شعبنا فى أعماقه، يشعر بها فى إحساسه بالمستقبل، ولقد تأكدت أننا حققنا هذا العمل العظيم سنة ١٩٥٦ إبان العدوان على مصر، ولقد خرجت إلى شوارع القاهرة فى تلك الفترة والغزو يحاول أن يخترق شواطئ بلادنا، والقنابل والمدافع تنفجر وتدق فوق رءوسنا، ولكن شعبنا كان أقوى من الأحداث، وكانت ثقته بنفسه فى كل مكان، وثقته بمستقبله لا يتطرق إليها شك.

وكان شعبنا من قبل يتأثر بأى حادث بسيط: بمظاهرة فى الشارع، بتهديد سطحى أجوف، ولكن فى أيام العدوان كان واضحاً أن شعبنا قد نضج، وأن ثقته بنفسه أكسبته ثباتاً فى مواجهة العواصف.. إن العالم اليوم قد أصبح صغيراً، وصورة الحياة فيه تختلف كثيراً، عما كانت عليه صورته حتى منذ عشرين عاماً مضت.

إن فى استطاعة أى قروى فى أى بلدة صغيرة فى ريفنا أن يعلم كيف يعيش الناس فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أو كيف يحاولون العمل فى الاتحاد السوفيتى، ويستطيع هذا القروى أن يقارن بين حظه وبين حظوظ الآخرين.

ولكن دعنى أقل لك إن شعبنا لا يشعر بحقد أو حسد للذين يملكون من مستوى المعيشة أكثر مما نملك، وإنما أظن أنه من حق شعبنا أن يشعر بالطموح.. إن الناس يريدون النهوض؛ ليرتفعوا بمستوى معيشتهم، ويريدون أن يلتحقوا بركب التطور.

إنكم تظهرون اهتمامًا كبيرًا بمعارك الحرب الباردة، وأخشى أنكم لاتظهرون الاهتمام الكافى بالمشكلات والأزمات التى تتعرض لها الشعوب التى تخطو أولى خطواتها فى ميدان التطور، ولا بالآثار، التى يمكن أن تؤثر فى السلام العالمى كله من جراء هذه المشكلات والأزمات.

والناس فى آسيا وإفريقيا كلها يتطلعون ويتعاونون ويبحثون عن خير الوسائل للعمل، وعن أسرع السبل إلى تحقيق ما يتطلعون إليه. وكثيرون فى آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وكثيرون يتطلعون إلى تجربة الاتحاد السوفيتى، وهناك من يتطلع إلى تجارب الصين الشعبية، كما أن هناك من يتطلع إلى تجارب الهند.

إن هناك أعمالاً كثيرة فى حاجة إلى من يقوم بها، وآمالاً ضخمة فى حاجة إلى من يحققها، وينبغى أن ندرك دائمًا أن ميزان الحوادث سوف يميل إلى الذين ينجزون أعمالاً أكثر، ويقدمون إيمانًا أرحب من الآمال.

لقد وجهنا كل جهودنا لتحقيق الحرية، ولرفع طاقة الإنتاج، والحرية وحدها لا تكفى لتوفير الاستقرار؛ وإنما يجب أن يثق الناس فى احتمالات مستقبلهم، وينبغى أن ينظروا بعمق فى أن هناك فرصًا متساوية أمام الجميع، تضمن لكل منهم أن يجد عملاً لا يستبد به فيه إقطاعى أو مرابى جشع.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب؛ وإنما السلام يتعلق أيضاً بالاستقرار الداخلى، ولو افتقرت أمم قليلة صغيرة إلى الاستقرار الداخلى لاستطاعت أن تزلزل سلام العالم.

إنك تعلم أننا لم نلحق بعصر البخار ولا بعصر الكهرباء، ومع ذلك.. فقد فاجأنا عصر الذرة الآن، وأنا أشعر أن علينا أن نضاعف من جهودنا الآن؛ لنعوض ما فاتنا، ونلحق بالمستقبل مع الآخرين؛ لذلك فإننا الآن نريد أن تكون لدينا خطة واضحة للعمل، ولقد وضعنا الخطة، وهى ككل خطة من خطط التنمية تحتاج إلى عدة أشياء: طاقة بشرية ولدينا منها الكفاية، ورءوس أموال للاستثمار، ونحن نحاول جاهدين أن نحصل عليها، سواء من مواردنا الخاصة، أو ما نستطيع الحصول عليه من تمويل خارجى، ثم خبرة فنية.

سؤال: ما شروطك لقبول مساعدة أجنبية؟

الرئيس: إن الشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية، هو شرط غاية فى السهولة واليسر؛ وهو لا قيود سياسية من أى نوع، إننا بالطبع نفضل أن نحصل على ما نريد فى شكل قروض، ونتمنى أن تكون فائدة هذه القروض يسيرة، وأن يكون تسديدها على أطول فترة ممكنة. ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢,٥% يبدأ سدادها بعد أن يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض، ثم يمتد السداد على مدى ١٢ سنة، ونحن نحاول كل جهدنا ألا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية، ومشاكل الحرب الباردة.

سؤال: إن بعض الذين قرأوا كتابكم يتخذونه أساساً لادعائهم بأنك تريد بناء إمبراطورية عظيمة.

الرئيس: لقد قررت بعد كل هذه الضجة التى أثاروها حول "فلسفة الثورة" ألا أجرب مرة أخرى محاولة تأليف كتاب، ومع ذلك فدعنى أسألك: هل قرأت بنفسك "فلسفة الثورة" أم أنك سمعت فقط بما قالوه عنه؟

(واتجه الرئيس ناصر إلى أحد الرفوف، ومد يده فتناول نسخة من "فلسفة الثورة" ثم استطرد:)

عندما كنت أقوم بالتدريس فى كلية أركان الحرب، بحثت فى مشكلات حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد وجدت عبرة التاريخ واضحة فى أن الوحدة كانت دائمًا طريق البلاد العربية إلى الحرية.

ومن قراءة التاريخ، وجدت أن من عوامل قوتنا ما تحول فيما بعد بفضل ضعفنا، وموقعنا الجغرافى مثال لذلك، ومثال آخر فى العصر الحديث وجود البترول فى أرضنا.. كان الموقع الجغرافى وكانت وفرة البترول مبررات العدو لاحتلال بلادنا، وكان ينبغى أن تكون الأمور على العكس من ذلك؛ فقد كان يجب أن يكون الموقع الجغرافى وتوافر البترول – وهى عناصر قوة فى حد ذاتها – مصدرًا لقوتنا نحن، ولحماية بلادنا.

بل إنك لتجد أن دعوة القومية العربية – فضلاً عن كل ما لها من جذور جغرافية وتاريخية وروحية – هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى، ولو أن غازياً أراد أن يوجه قوة إلى دولة من الدول العربية على حدة، بمعزل عن الأمة العربية كلها، لكفاه أن يوجه لغزوه مائة ألف أو مائتى ألف أو حتى ثلاثمائة ألف جندى، ولكنه فى حالة وجود تضامن عربى – وهو أساس القومية العربية – إذًا لكان فى حاجة إلى ملايين الجنود؛ لأن جبهة القتال ستتسع عليه.. إنه لن يواجه بلداً بمفرده؛ وإنما سيواجه منطقة بأكملها.

سؤال: هل تتفق البلاد العربية معكم فى هذا التقدير للموقف؟

الرئيس: أجل، برغم كل المحاولات المصطنعة لتفريق وحدة العرب، ولإثارة الشكوك بينهم، ولقد أدت التهديدات التى واجهناها جميعاً إلى زيادة تماسك شعوبنا وتضامنها.

سؤال: إننى سمعت عن تأثيره الكبير على دول مؤتمر باندونج، فهل يعنى ذلك أن القومية العربية تريد أن تمد نشاطها إلى أبعد من حدود العالم العربى؟ وهل هناك مجال لتحقيق التضامن الآسيوى ــ الإفريقى؟

الرئيس: هناك مجالات مختلفة من النشاط يمكن أن نساهم بها فى تحقيق تضامن آسيوى – إفريقى؛ وأول هذه المجالات: هو مجال التقدم والتنمية الاقتصادية، وثانيها: كفالة الدفاع عن الحرية فى العالم العربى، وفى كل بلدان إفريقيا وآسيا التى تنشدها وتسعى من أجلها، وثالثها: إمكان القيام بدور لدعم إمكانيات التعايش السلمى، وهذا يعنى بالنسبة لنا عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل، أو معسكر من المعسكرات.

obeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بالرئيس "تيتو" رئيس يوغسلافيا فى حفل عشاء

■ **سيادة الرئيس.. حضرات السيدات والسادة:**

إنه لمن دواعى سرورى العظيم وسرور شعب الجمهورية العربية المتحدة أن نستقبلكم مرة أخرى يا سيادة الرئيس، والسيدة عقيلتكم وزملائكم. ولقد رأيتم مدى التقدير العظيم الذى يكنه لكم شعب الجمهورية العربية المتحدة، هذا التقدير الذى ظهر فى الاستقبال الشعبى فى بورتوفيق والسويس والقاهرة بعد ظهر اليوم. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بهذا الاستقبال، إنما كان يعبر عن تقديره الكبير لكم وللشعب اليوغسلافى الصديق. ولقد تتبع شعب الجمهورية العربية المتحدة بكل تقدير كفاح شعبكم الباسل؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، هذا الكفاح الذى يعتبر مثلاً أعلى لكفاح الشعوب فى سبيل حريتها.

وإن ترحيب شعب الجمهورية العربية المتحدة بكم إنما هو تقدير للقائد الكبير وليوغسلافيا الصديقة، القائد الذى قاد شعبه فى قتال مرير من أجل الحرية والاستقلال؛ فحصل على الحرية والاستقلال، وثبت الاستقلال، والشعب الذى صمم على أن يتحرر ويستقل؛ فحصل على الحرية والاستقلال واستطاع بقوة عزيمته أن يثبت هذا الاستقلال.

ولقد لمست أثناء زيارتى لبلدكم ما يكنه الشعب اليوغسلافى الصديق لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وإن زيارتكم لبلدنا ستكون عاملاً كبيرًا فى تقوية

هذه الصداقة وتدعيمها. وقد شعرت فى زيارتى الأخيرة لبلدكم الصديق ومشاركتى لكم فى احتفالكم بذكرى النصر بمدى التشابه فى الظروف؛ فقد قاتلتم فى سبيل الحرية وقاتلنا فى سبيل الحرية، وناديتم بسياسة عدم الانحياز، وناديا بسياسة عدم الانحياز، وعملتم من أجل السلام وعملنا من أجل السلام، وأعلنتم موافقتكم على مبادئ باندونج وأعلنا تمسكنا بمبادئ باندونج؛ هذه المبادئ التى تنادى بالعمل من أجل السلام، وبالتعاون الدولى، وبحق الشعوب فى تقرير المصير، وبأنه لكل بلد الحق فى اتباع النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، والتى تنادى بالتعايش السلمى بين الدول، والتى تنادى باحترام الاستقلال وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، والتى تنادى بإنهاء سياسة القوة، وبأن لا تكون الدول الصغرى ألعوبة فى يد الدول الكبرى، والتى تنادى بإنهاء الاستعمار بكل صوره المختلفة.

وقد صمم شعب الجمهورية العربية المتحدة على اتباع هذه المبادئ، وأعلنًا أن سياستنا مبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز. وقد لاقينا فى سبيل حرصنا على هذه السياسة المصاعب الجسام، ولكننا انتصرنا على هذه المصاعب. ومنذ عام قامت الجمهورية العربية المتحدة بعد أن انتصر الشعب المصرى فى معاركه من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال، وبعد أن انتصر الشعب السورى فى معاركه؛ من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال.

سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أستقبلكم مرة أخرى فى بلادى لنتشاور ولنتبادل الرأى، ولنعمل على تدعيم أواصر الصداقة والتعاون بين بلدينا، ولنعمل من أجل السلام ومن أجل التعايش السلمى.

وإنى إذ أرحب بكم مرة أخرى، باسمى وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ أرجو لكم وللشعب اليوغسلافى الصديق المجد والسعادة، وأرجو أن تحيوا معى الرئيس "تيتو" والسيدة عقيلته والشعب اليوغسلافى الصديق.

١٩٥٩/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بيوم الوحدة من ميدان الجمهورية

■ أيها المواطنون:

لقد اجتمعنا فى هذا المكان لنحتفل بعيد الوحدة ومولد الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدنى أن يشترك معنا فى هذا الاحتفال الرئيس "تيتو" وزملاؤه، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - باسمكم - أرحب بالرئيس "تيتو" فى الجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

إن الذى نحتفل به اليوم ليس مولد وحدة فقط، ولا هو مولد دولة كبرى فقط؛ إنما هو مولد إرادة، ولم تكن الوحدة إلا التعبير الذى اختارته هذه الإرادة لتعبر به عن نفسها، وإلا الشكل الخارجى الذى قررته لحياتها، وإلا المظهر الذى ارتضته لوجودها، لم تكن الدولة الكبرى - الجمهورية العربية المتحدة - إلا ثمرة لهذه الإرادة، ونتيجة من نتائجها، وأثرًا من آثارها.

والواقع - أيها الإخوة - أن الوحدة لم تكن إلا إرادة شعبية حققت حريتها الكاملة وخلصت نفسها من كل أثر لنفوذ أجنبى، ثم حددت لنفسها طريقها، بل وفرضته فرضًا على حكامها، والدليل على ذلك أن الوحدة لم تتحقق إلا بعد كفاح طويل، كان هدفه منذ بدايته إلى نهايته الحصول على الحرية، وكانت الإرادة..

كانت الإرادة – أيها الإخوة إرادتكم – هى نتيجة الحرية، ذلك أنه لا إرادة ما لم تكن هناك حرية.

ولقد قطعنا – أيها الإخوة – لقد قطعنا طريقًا طويلاً لنملك حريتنا، ومن ثم لتكون لنا إرادتنا. كانت المنطقة تراودها الآمال الكبار، ولكن الآمال لا تتحقق إذا لم تفتح الطريق أمامها إرادة العمل، ولا إرادة من غير حرية. هكذا كان السعى للحرية فى جميع أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هو فى حقيقة أمره استخلاصًا للإرادة الحرة المستقلة، تصنع بنفسها مستقبلها، وتشكل بأصابعها ملامح الغد العزيز الكريم الذى تتمناه. التحرر من الاستعمار – أيها الإخوة – هو تحرير للإرادة المستقلة، والتحرر من الإقطاع هو تحرير للإرادة المستقلة، والتحرر من سيطرة رأس المال على الحكم هو تحرير للإرادة المستقلة، فإذا ما قامت الحرية وإذا ما قامت الإرادة المستقلة نتيجة لها، كان الطريق بعد ذلك واضحًا مستقيمًا؛ لكى يقوم كل شعب بتجربته العظيمة فى تحقيق آماله وأمانيه.

من هنا – أيها الإخوة المواطنون – تستمد الوحدة قوتها الضخمة، ومن هنا – أيها الإخوة المواطنون – تستمد الوحدة قيمتها المقدسة، من حيث كونها تعبيرًا عن إرادة حرة مستقلة ومن حيث كونها نتيجة لهذه الإرادة الحرة المستقلة. وإذا كانت المنطقة التى نعيش فيها قد تعلمت خلال تاريخها الطويل أن الكفاح من أجل القوة والحياة تلازم مع الكفاح من أجل الوحدة، فإنه لا ينبغى علينا أن ننسى أن ذلك أيضًا كان تعبيرًا عن الإرادة، كان الكفاح من أجل القوة إرادة الحياة وكان الكفاح من أجل الوحدة إرادة النصر.

ذلك – أيها الإخوة – درس التاريخ الطويل والكفاح المستمر، تاريخ هذه المنطقة التى نعيش فيها فى العصور القديمة، تاريخ هذه المنطقة التى نعيش فيها فى مواجهة الإمبراطوريات الغازية؛ الإغريق، والرومان، والحروب الصليبية، والفتح العثمانى، تاريخ هذه المنطقة فى مواجهة الاستعمار.

هــذا كله دفعنا إلى الجهاد والقتال، إلى إرادة الحياة، وجمعتنا على الطريق - أيها الإخوة - إرادة النصر. وفى السنوات الأخيرة فى التاريخ الــذى رأينــاه جميعاً وعشناه - بل صنعناه - نجد الدرس واضحاً ونجد العبرة ماثلة.. لقد حملنا رايات الكفاح، وخضنا المعارك بعد المعارك لكى نملك إرادة العمل الإيجــابى؛ خضنا المعارك ضد الاستعمار، وخضنا المعارك ضد أعوان الاســتعمار لكــى نملك إرادة العمل الإيجابى.. خضنا المعارك ضد الاحتلال، وخضنا المعارك ضد قوات الاحتلال، فى مصر ضد بريطانيا وفى سوريا ضد فرنسا، وفى كل بلــد عربى ضد الاستعمار وقوات الاستعمار، وقاتلنا قتالاً مريرًا، وسقط منا الشهداء، وروينا بدماء جرحانا ميادين القتال، وضربت دمشق الخالدة بالمدافع، وانــصب رصاص الغاصبين على الأطفال فى شوارع القاهرة والإسكندرية والإســماعيلية وأسيوط، وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى. وقاومنا احتكار السلاح، بعــد أن تبين لنا أن الاستعمار لا يعطى السلاح، إلا إذا كان واثقًا أنه سيحارب معه وفى صفه من أجل أهدافه.. ومنا احتكار السلاح بعد أن اتضح لنــا أن الاســتعمار ليس على استعداد لأن يبيع لنا سلاحاً نشتريه، وإنما هو على استعداد لأن يبيــع لنا السلاح ليشترينا ويضعنا ضمن مناطق نفوذه.

ولقد أدركنا - أيها الإخوة - أن الاستعمار فى هــذا منطقــى مــع نفــسه ومنطقى مع مطامعه، ما هى مصلحته فى سلاح يعطيه لنا، وقد يجده مصوبًا إلى صدره؟ هو استخلاص لحقوقنا المغتصبة، قاومنا احتكار السلاح وكافحنا ضــد احتكار السلاح، وكذلك - أيها الإخوة - قاومنا بقايا قرصنة القرن التاسع عشر واحتكاراته ممثلة فى شركة قناة السويس، وقاومنا استعمار القرن التاسع عشر.

أيها الإخوة:

هكذا قاومنا احتكار السلاح، وقاومنا بقايا قرصنة القــرن التاســع عــشر واحتكاراته، وقاومنا أيضًا - أيها الإخوة - استعمار القرن التاسع عشر، حينمــا حاول أن يعيد عجلة الزمان إلى الوراء ويجئ فى وسط القرن العشرين - فــى

عِزّ القرن العشرين – ليغزو ويدمر. واستطعنا – أيها الإخوة – أن ننتصر على الغزو وأن ننتصر على العدوان، كما استطعنا قبل ذلك أن ننتصر على احتكار السلاح، وأن ننتصر على قرصنة القرن التاسع عشر، باحتكار قنال السويس.

قاومنا المؤامرات أيضاً – أيها الإخوة – المؤامرات التى وصلت إلى حد الاغتيال، اغتيال الشعوب بتجويعها وحصارها اقتصادياً، واغتيال الأفراد بالتحريض على القتل واستئجار القتلة، قاومنا كل ذلك. قاومنا المؤامرات التى دبرت ضد بلادنا هنا فى مصر وهناك فى سوريا من أجل القضاء على الحكم الوطنى، ومن أجل تمكين أعوان الاستعمار من رقابنا. وقد أثبتت الوثائق، التى حصلنا عليها بعد ثورة العراق ما كان يدبره حلف بغداد ضد سوريا وضد الشعب السورى للقضاء على حريته، وللقضاء على الحكم الوطنى فيه. إن ما استطعنا أن نراه، وإن ما استطعنا أن نكشفه إنما يبدو كالحكايات والأساطير، ولم يكن هذا إلا جزء صغير من الحقيقة التى دبرت ضد هذا الشعب المكافح فى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال. استطعنا أن نرى الوثائق التى تثبت تهريب السلاح إلى سوريا، وأن نرى الوثائق التى تثبت دفع الأموال إلى أعوان الاستعمار حتى يمكنوا الاستعمار من الشعب السورى ومن حرية الشعب السورى.. أموال دفعت للقتل، ودفعت للفوضى، ودفعت لقلب أنظمة الحكم الوطنى التى كانت فى هذا الوقت ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار.

والعجيب – أيها الإخوة المواطنون – أنه فى نفس الوقت الذى كان الاستعمار يتآمر ويفعل هذا كله، كان يتهم القوى الوطنية بما يفعله هو، كانت دعايات حلف بغداد تفعل ذلك؛ تحرض على القتل وتدعى أننا نحرض على القتل، تدفع المال للمؤامرات وتدعى أننا ندفع المال للمؤامرات، تدبر المؤامرات وتدعى أننا ندفع المال للمؤامرات، تدبر المؤامرات وتدعى أننا ندبر المؤامرات، تستخدم الأعوان والعملاء وتدعى أننا نستخدمهم، تتهمنا دائمًا – أيها الإخوة – بما تقترفه هى حتى شاءت إرادة الله أن تكشف بالوثائق فى بغداد عن حقيقة

ما كان يخفيه أعداء القومية العربية، وعن الأسلوب الذى كانوا يتبعونه فى سبيل تحقيق أهدافهم.

كانت - أيها الإخوة - هذه المعارك كلها فى حقيقتها؛ دفاعًا عن حريتنا أو بمعنى أدق استخلاصًا وانتزاعًا لإرادتنا الحرة المستقلة، هنا قيمة الوحدة وأهميتها وقداستها حينما جاءت فى أعقاب هذا كله.. كانت الوحدة - أيها الإخوة - نتيجة لإرادة حرة مستقلة، بل كانت - أيها الإخوة - إملاءً لإرادة حرة مستقلة فرضتها الجموع فى سوريا وفرضتها الجموع فى مصر على الحكام وألزمتهم بها، وانتصرت إرادة الشعب فى سوريا، وانتصرت إرادة الشعب فى مصر وقامت جمهوريتكم.. الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

أصارحكم أننى لم أكن أتصور أن الوحدة ستجىء بهذه السرعة، وقد تكون الوحدة أملاً نحلم به جميعًا، ولكن كان تصورى أن المستقبل هو الذى سيشهد تحقيقها وليس الحاضر. كنت أتصور - أيها الإخوة - ذلك عن تقدير للظروف المحيطة بنا والصعوبات التى تعترضنا، وكنت أدرك أن معركة حماية الوحدة ستكون أعنف معاركنا. وكان يراود خاطرى أحياناً أن جيلنا تحمل الكثير من المعارك؛ المعارك ضد الاستعمار وضد أعوان الإستعمار، ضد الإقطاع وضد سيطرة رأس المال على الحكم، ضد الاحتكارات الدولية، ضد احتكار السلاح، ضد العدوان المسلح، ضد الحصار الإقتصادى. كان يراودنى - أيها الإخوة - أحياناً أن جيلنا تحمل الكثير من المعارك، وكنت أقول: ليس من حق جيلنا أن يحمل وحده شرف أعظم معاركنا، ولا يترك منها ما يحمله أمانة لمن يجئ بعده من الأجيال.

كنت أعرف - أيها الإخوة - أن الوحدة ستثير العواصف.. سوف تجمع الأعداء، سوف تدفعهم إلى معارك لا هوادة فيها. ولم أكن - أؤكد لكم أيها الإخوة - أشفق على نفسى من المعركة الكبرى، التى كان لابد أن نخوضها

لحماية الوحدة إذا ما استقرت عليها إرادتنا، إنما كان قلبى معكم أنتم الذين خضتم المعارك بعد المعارك. ولكنى لما وجدت أنها إرادتكم لم يكن من حقى أن أعترضها، إنما كان واجبى أن أبصر الشعب بما يتعين عليه أن يواجهه. ليس من حق مسئول أن يعترض إرادة شعبه، وإنما واجبه أن يشرح له الجهد الذى يتعين عليه أن يبذله إذا ما أراد أن يفرض إرادته، فإذا ما ارتضى الشعب أن يدفع الثمن، أصبحت الإرادة واجبًا.

هكذا – أيها الإخوة – فى يوم إعلان مشروع الوحدة وقبل الاستفتاء قلت فى خطابى لمجلس الأمة – بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ – قلت: على أننى أرى أنه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم أن الطريق الذى نقبل عليه شاق وطويل.. إن رحلتنا عليه ليست نزهة نروح بها عن النفس، وإنما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب وكفاح وجهاد، ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للأمل الكبير الذى نسعى إليه. هذا ما قلته – أيها الإخوة – فى شهر فبراير من العام الماضى.

وكانت نتيجة الاستفتاء كما تعلمون.. قرر الشعب فى سوريا وفى مصر أن يقبل التحدى، قرر أن يخوض المعركة، قرر أن يواصل النضال، قرر أن يرسم بنفسه طريق الواجب أمام حكامه، أملى الشعب إرادته، قرر بإرادته الحرة المستقلة التى حصل عليها بعد الكفاح الطويل أنه يريد الوحدة ويريدها على النحو الذى حدث، لا يريد أن ينتظرها بالتطور الطويل البطىء، وإنما يريدها فورية، يريدها ثورية.

وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. قامت الجمهورية العربية المتحدة – أيها الإخوة – قامت الدولة الكبرى الجديدة فى هذا الشرق، دولة كما قلنا يومها ليست دخيلة فى هذا الشرق ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط، تشد أزر الصديق، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب،

لا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل، تدعم السلام، توفر الرخاء لها ولمن حولها، للبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق.

أيها المواطنون:

قامت هذه الدولة الكبرى.. الجمهورية العربية المتحدة، التى نحتفل اليوم جميعاً بعيدها الأول، ومن واجبى - أيها الإخوة - أن أقول لكم: أن التهنئة الحقيقية فى هذا العيد الأول للوحدة ليست للعيد ذاته، أهم من الاحتفال، أهم من كل الذكريات.. أعظم من كل ما أنجز فى هذا العام الواحد من أعمال مادية؛ إن الذى يستحق التهنئة الحقيقية هذا اليوم هو الصلابة التى تحمل بها شعب الجمهورية العربية المتحدة تبعات إرادته، التى فرضها حتى على حكامه. لقد عصفت العواصف من حولنا، واشتدت المؤامرات.. وأطلقت حرب الأعصاب من عقالها بكل ما فى مخازنها من تهديدات، وأطلقت الإشاعات والهمسات والسموم، بل ونزلت الجيوش من الجو والبحر من حول الجمهورية العربية المتحدة وعلى حدودها؛ فما هانت صلابتكم، ولا خف تصميمكم على ما تريدون. ولقد كنت أدرك - أيها الإخوة - أنكم ستواجهون المعركة بثقة، فإنكم مررتم بطريق طويل قبل أن تصلوا إليها، وخضتم معارك عنيفة قبلها، كنت أدرك - أيها الإخوة - أن الطريق الطويل أهلكم للمرحلة التى تصديتم لها، وكنت أدرك - أيها الإخوة - أن المعارك العنيفة أكدت جدارتكم لانتزاع النصر فى هذه المعركة الجديدة، ومع ذلك - أيها الإخوة - فإنى أقول لكم اليوم برضى وفخر: إن صلابتكم فاقت كل الآمال، لقد وصلتم بكفاحكم إلى حدود أمانيكم، ووضعتم راية القومية العربية حيث أردتم لها أن تكون.

أيها الإخوة:

وكان موقفكم واضحًا وضوح الشمس.. لقد حققتم لأنفسكم العزة والكرامة والقوة، هكذا صارت لكم الحرية؛ إذ أصبحت منابع آمالكم كلها فى أيديكم ثم

كانت إرادتكم الحرة المستقلة، أدركتم أن العمل الإيجابى وليد الإرادة، وإن الإرادة بدورها وليدة الحرية.

كان ذلك - أيها الإخوة - هو معنى الوحدة؛ إرادة تحررت ثم قررت، وكانت نتيجة ما قررناه فى ذلك اليوم - يوم الوحدة - نتيجة حاسمة بل نتائج حاسمة؛ حققنا أملاً، رسمنا نموذجًا وطريقًا، ثبتنا استقلالاً، أقمنا حصناً لأمتنا، كنا نصراً للحرية فى كل مكان حولنا، لكى يكون لغيرنا ما يريدون، سواء اختاروا بإرادتهم طريقنا أو اختاروا بإرادتهم طريقاً غيره. وخلال العام الذى قامت فيه جمهوريتنا الجديدة كانت الحوادث - أيها الإخوة - مصداقاً لكل ما عاهدنا أنفسنا على القيام به ونذرنا جهودنا لتحقيقه.

وحينما قامت ثورة العراق العظيمة.. حينما قامت ثورة العراق العظيمة كانت الحدود المشتركة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجمهورية العراقية الشقيقة أكبر عوامل الطمأنينة لدى شعب العراق وجيش العراق؛ حتى حينما كانت الثورة مازالت آمالاً تعتمل بها الصدور ثم بعد الثورة كان موقفنا فى الخطر أمامهم؛ كان جيشنا جيشهم وسلاحنا سلاحهم وحدودنا حدودهم، وكان كل ما لنا لهم، وكل ما عندنا تحت تصرفهم.

كذلك كانت - أيها الإخوة - الحدود المشتركة للجمهورية العربية المتحدة مع لبنان ومع الأردن العون الأكبر فى إرغام القوات الأجنبية، على أن تدرك فشل ما جاءت من أجله، ومن ثم تحمل عصاها على كاهلها وترحل، وتنتصر إرادة شعب لبنان وتنتصر إرادة شعب الأردن.

ثم كانت - أيها الإخوة - الحدود الجديدة للجمهورية العربية المتحدة خطوة إيجابية هامة فى مواجهة خطر العدوان الإسرائيلى؛ فلم تعد إسرائيل اليوم بقادرة على أن تضرب يوماً فى الجنوب وتهرب، ثم تضرب يوماً فى الشمال وتهرب، وأصبحت إسرائيل لأول مرة تواجه فى الشمال وفى الجنوب قيادة واحدة، فلن

تستطيع أن تضرب الشمال ثم تعود للجنوب أو أن تضرب الجنوب ثم تعود للشمال، وتحارب على جبهات متفرقة غير متحدة.

هذا – أيها الإخوة – هو ما حدث فى عام وهذا – أيها الإخوة – هو ماتحقق، ولقد كان يمكن أن نكتفى بهذا ونعيش عليه لو أن حركة القومية العربية واتجاهاتها، ولو أن إرادتها الإيجابية كانت مجرد حركة سياسية، ولكن ذلك – أيها الإخوة – ليس صحيحًا. إن القومية العربية ليست فقط حركة سياسية؛ إنما هى أيضاً فلسفة اجتماعية، إنها نداء عاطفى، وهى مصلحة مشتركة، وهى ضرورة استراتيجية، ولكنها قبل هذا كله فلسفة اجتماعية، كما هى شعارات لابد أن تكون أيضًا تخطيطًا اجتماعيًّا، وكما هى جموع وحشود لابد أن تكون أيضًا تعبئة اقتصادية كاملة، وكما هى طاقة حماس لابد أن تكون أيضًا جهدًا وعرقًا، وكما هى حلمًا، لابد أن تترجم إلى مستوى معيشة لائق لجميع العرب.

تلك – أيها الإخوة – هى الحماية الحقيقية للقومية العربية؛ ذلك أنه لا كرامة لجائع، ولا قوة لمريض، ولا طمأنينة لمن لا بيت له، ولا مقاومة ولا صمود لمن لا يطمئن إلى غده، ولمن لا يشعر أن من حوله مجتمعاً يكفله ويرعاه، لايسلبه حقه ولا يستغله ومن ثم لا يهدر حريته. كان كل ما حققناه كما قلت – أيها الإخوة – كافيًا لو أن القومية العربية كانت حركة سياسية فقط، أما وهى فلسفة اجتماعية، فإن معنى كل ما تحقق حتى الآن أننا وضعنا راية كفاحنا عند حدود أمانينا، وصلنا – أيها الإخوة – إلى الحدود فقط.

وما من شك أننا خطونا بعد الحدود خطوات خلال السنة الماضية؛ خطونا خطوة بالإصلاح الزراعى فى الإقليم السورى، ولسوف نوزع هذا الأسبوع فى سوريا سبعين ألف هكتار فى الأراضى السقى و٧٠٠ ألف هكتار فى الأراضى البعل و٢٠ ألف هكتار فى الأراضى المشجرة فى عيد الوحدة، ٢٧ قرية فى سوريا مساحتها ٧٠٠ ألف دونم، توزع فيها أراضى على ٢٨٣٤ أسرة عدد أفرادها ١٦,٣٣٢ فرد. (تصفيق).

هذا – أيها الإخوة – المعنى لفلسفة القومية العربية، إنها ليست فقط دعوة سياسية ولكنها أيضًا دعوة اجتماعية. إن الدفعة الثانية فى تصفية الإقطاع فى الإقليم السورى ستكون نص مليون دونم، توزع على الفلاحين، الذين لم تكن لهم الفرصة لأن يتملكوا أى أرض حتى الآن.

أيها الإخوة:

إننا على حدود الثورة الاجتماعية التى تعبر عنها القومية العربية، كما حققنا القضاء على الإقطاع، حققنا أيضًا فى هذا العام خطوة بمشروع الخمس سنوات فى سوريا للتصنيع؛ هذا المشروع الذى أعلن والذى بدأ فعلاً، والذى يتكلف ٥٦٠ مليون ليرة. خطونا خطوة أخرى فى سبيل تحقيق العدالة والمساواة بإلغاء قانون العشائر، وأن تكون المساواة هى الراية التى يلتف تحتها جميع المواطنين.

خطونا – أيها الإخوة – خطوات فى القضاء على الإقطاع، وفى التصنيع، وفى البناء الاجتماعى، وبهذا تلتقى الناحية السياسية للقومية العربية بالناحية الاجتماعية للقومية العربية. خطونا خطوة بمشروع السنوات الخمس للبترول فى الإقليم السورى، بدأ تنفيذه فعلاً، وهو يتكلف ٢٥ مليون جنيه. خطونا خطوة أخرى فى الإقليم السورى باكتشاف الخامات، وقد اكتشف فى سوريا خامات للحديد فى ثلاث مناطق حتى الآن، وفيها نسبة كبيرة من الحديد، وستبدأ فى المستقبل استخراج خام الحديد من الإقليم السورى؛ ليكون مع خام الحديد فى الإقليم المصرى أساس الصناعة الثقيلة فى وطنكم.. الجمهورية العربية المتحدة. وإن اكتشاف الحديد الخام فى الإقليم السورى هو بشرى نعتز بها، وقد أثبتت النتائج فى الخامات التى وجدت أن نسبة الحديد بين ٦٠% و٧٥% فى ثلاث مناطق فى الإقليم السورى.

خطونا خطوة بمشروع الخمس سنوات للبترول فى الإقليم المصرى، وخطونا خطوة بالبدء فى تنفيذ مشروع السد العالى، وخطونا خطوة بالبدء فى

تنفيذ مشروع الوادى الجديد، وبدأنا خطوة فى البدء فى إقامة السدود والمشاريع الزراعية فى الإقليم السورى.

كل هذه – أيها الإخوة – ليست الأعمال الكاملة التى تعبر عن الثورة الاجتماعية، ولكنها خطوات على الحدود وبعد الحدود بالنسبة للفلسفة الاجتماعية وللمفهوم الاجتماعى الذى نفهمه للقومية العربية. ومنذ أيام – أيها الإخوة – كنت أقرأ تقريراً عما تم فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة فى خلال هذه السنة، وليس هدفى اليوم أن أقف أمامكم أردد بعض الإحصائيات والأرقام عما تم وأنجز، وليست المسألة مثلاً أن أقول: أنه خلال العام الماضى أنشئت فى سوريا ٩٩ مدرسة جديدة وفى مصر ٢٥٠ مدرسة جديدة، أو أقول: إن الاتجاه العلمى يزيد مثلاً فى سوريا بدليل أن طلبة الهندسة فى العام الماضى زادوا فى جامعة دمشق بنسبة ٢١٥%، وأن طلبة الطب زادوا بنسبة ١٠٠%، وأن طلبة التجارة زادوا بنسبة ١٣٠%، أو أقول: إن اعتمادات إنشاء الطرق فى الإقليم الشمالى زادت فى هذا العام ١٠٠%، كانت ٧ مليون ليرة وأصبحت ١٥ مليون ليرة.

هذا الترديد إنما يعبر عن الخطوات الأولى فى الوحدة، المشروعات التى طرحت فى العام الماضى فى المناقصات فى الزراعة والمشروعات الزراعية ٥٥ مليون ليرة، قيمتها فى الأعوام الثمانية السابقة كانت ٢٥ مليون ليرة. مشروع الغاب يتم كله سنة ٦١، مشروع اليرموك فى سوريا يتم كله سنة ٦١، وصلت المياه النقية فى سوريا إلى ٣٩ قرية، تم حفر ٥٤ بير، أعيد تنظيم المصرف الزراعى، قدم قروض سنة ٥٨ مجموعها يزيد عن ٧٠ مليون ليرة، وضعت برامج للخدمات الاجتماعية والصحة؛ لإقامة مستشفيات فى حلب وحماه والسويداء وفى الرقة ودير الزور والقامشلى واللاذقية.

قامت جمعيات تعاونية؛ ٥٤ جمعية تعاونية فى سوريا – زراعية – ٩ جمعيات لبناء المساكن، ٥ جمعيات إنتاجية للعمال، ٦ جمعيات تعاونية منزلية، جمعيات تعاونية لصيد الأسماك، اتحاد تعاونى إقليمى، جمعيات تعاونية للتسليف وللادخار، جمعيات تعاونية للخدمات الاجتماعية.

دى بداية الطريق الاجتماعى لوضع فلسفة القومية العربية موضع التنفيذ. وضعت مشروعات للمياه، وضعت مشروعات للإسكان، وضعت سياسة تموينية. طبعاً من الناحية الاجتماعية ومن الناحية الإنتاجية، مصنع الحديد أيضًا هنا فى مصر بدأ الإنتاج. طبعاً الموضوع والمناسبة ليست خطب، وليست تعداد، وليست وعود، وليست أرقام، ولكن الموضوع والمسألة فى تقديرى أعمق من هذا بكثير.

لو حاولت – أيها الإخوة – أن أقيس الأمور بمقياس ما تم فى العام الماضى وأنجز فعلاً لكنت أظلمكم بذلك وأظلم نفسى، إنما الذى يهمنى أننا بدأنا العمل، بدأنا الدراسة، بدأنا التخطيط الشامل، أخذنا وضع التحفز للانطلاق والعمل، بدأنا نخطو من الحدود التى وصلنا إليها إلى قلب الأمانى التى نتمناها.. بدأنا نتحرك ونحن نعرف أين تقع خطانا وندرك صعوبة المهمة التى نسعى إليها.. إننا نريد أن نصنع مجتمعاً جديداً، إن محاولة صنع مجتمع جديد كمحاولة تغيير الطبيعة؛ علينا أن نزيل الجبال العاتية من رواسب قرون الظلم والاستعمار والفساد، علينا أن نتخطى عقبات الزمان الذى ضاع علينا حتى الآن، وجعلنا نتخلف عن عصر النهضة بعد أن طلع علينا أيضاً عصر الذرة وعصر الفضاء.

أمامنا مهمة شاقة، أمامنا هدف هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نسعى إلى تحقيقه، والذى أعلنا أننا سنعمل جميعاً يدًا واحدة حتى نصل إليه.. هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يخلصنا أو الذى نشعر فيه بالتخلص من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى.

أيها الإخوة:

ومن حولنا ظروف، وعلينا وسط هذه الظروف أن نرسم لأنفسنا الطريق؛ الهدف الذى نسعى إليه – هدفنا – أن نحمى هذا الاستقلال، الذى حصلنا عليه بالكفاح والقتال، والذى قاتلنا وقاتل آباؤنا وأجدادنا من أجل تحقيقه ومن أجل

الحصول عليه، والذى بذلنا فى سبيل الحصول عليه الشهداء والخسائر، والذى لم تهن قوانا ولم نتردد فى أن نخوض كل المعارك فى سبيل الحصول عليه، وحصلنا على الاستقلال. علينا الآن - أيها الإخوة - أن نثبت هذا الاستقلال، وأن نصون هذا الاستقلال وأن نحميه. وعلينا أيضاً - أيها الإخوة - أن نحمى القومية العربية التى آمنا بها والتى تبنيناها والتى رفعنا رايتها، القومية العربية التى نادى بها الأجداد ونادى بها الآباء، والتى كافحوا من أجلها؛ كافحوا الغزو وكافحوا الظلم وكافحوا جيوش العدوان، التى كانت تسعى دائمًا للقضاء على القومية العربية، ولوضع قوميات غريبة بينها، والتى واجهنا الخطر حينما قامت الصهيونية بغزوها لفلسطين، لا لتقضى على شعب فلسطين ولا لتحقق قومية صهيونية فقط فى هذه البقعة من الأرض العربية، ولكن لتهدد القومية العربية.

إن المؤامرات التى دبرت ضد القومية العربية ليست بالمؤامرات الجديدة، وليست بالمؤامرات الحديثة، إنما دبرت المؤامرات ضد القومية العربية ومن أجل تفتيتها منذ مئات السنين. وقاوم الشعب العربى دائمًا من أجل قوميته ومن أجل صيانة قوميته، ومن أجل حماية قوميته، واستطاع الشعب العربى دائمًا أن ينتصر، فانتصرت القومية العربية دائماً فى هذه المنطقة من العالم، وهزم الغزاة وهزم المستعمرون وهزم المعتدون.

فى القرن الحادى عشر - أيها الإخوة - هددت القومية العربية بالفناء، وفى القرن الثانى عشر هددت القومية العربية بالفناء، ولكن الأمة العربية كلها جمعت إرادتها لتحمى قوميتها، وحمت وقاتلت وكافحت، وسقط منها الشهداء منذ مئات السنين وانتصروا، انتصرت إرادة الشعب العربى وانتصرت القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نحدد أهدافنا يجب أن نعلم جيدًا ويجب أن نفهم جيداً، ويجب أن نعلن للجميع أن من أهدافنا - كما أعلنا - تثبيت استقلالنا وصيانة هذا الاستقلال، فإن من أهدافنا أيضًا حماية القومية العربية، حمايتها من جميع المحاولات التى يحاولها أعداؤها ضدها من أجل تفتيتها، ومن أجل إحلال قوميات أجنبية بينها ليقضوا عليها، من أجل المحاولات التى تستمر بطرق

سرية، وبطرق علنية ضدها. وحينما نحمى القومية العربية، نحميها فى أى تعبير تعبر به عن نفسها، بإرادتها وبإرادتها الحرة المستقلة.. هذا هو إيماننا بالنسبة للقومية العربية.

ذلك – أيها الإخوة – ذلك كله حتى يمكن تحقيق الغايات الأصيلة؛ وهى وضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.. إننا يجب أن نحمى الاستقلال، ويجب أيضًا أن نحمى القومية العربية؛ وبذلك نستطيع أن نضع ثورتنا الاجتماعية موضع التنفيذ، نستطيع أن نبنى اقتصادًا متحرر مستقل، ثم نستطيع أيضاً أن نطور هذا الاقتصاد، نستطيع أيضاً أن نقيم مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية متحرر من الاستغلال الاقتصادى ومتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، نستطيع أن نعمل ونطور اقتصادنا؛ حتى يكون هذا المجتمع لا يشعر بالفوارق بين الطبقات وحتى تكون هناك مساواة وحتى تكون هناك عدالة، ونستطيع أيضاً أن نحقق الديمقراطية الحقيقية.. فلا ديمقراطية بلا مساواة ولا ديمقراطية بلا عدالة.

ولا يمكن – أيها الإخوة – أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، ولا تكون هناك ديمقراطية اجتماعية، إنما يكون ذلك تزييف. إن الديمقراطية السياسية التى لا ترضى أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؛ ليكون العدل والمساواة هو الأساس السليم بين أبناء الوطن الواحد؛ لا يمكن أن تكون ديمقراطية بأى شكل من الأشكال، إنما هى تستغل اسم الديمقراطية لتستغل سياسيًّا ولتستغل اجتماعيًّا ولتستغل اقتصاديًّا.

إن الديمقراطية الحقّة – أيها المواطنون – هى الديمقراطية السياسية التى تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية. ولقد ورثنا تركة كبيرة من الماضى البغيض، تركة أثرت فى نظمنا الاجتماعية؛ ورثنا التركة التى تعبر عن التفرقة الاجتماعية والتى تعبر عن الإقطاع والتى تعبر عن الاحتكار والتى تعبر عن سيطرة رأس المال على الحكم، والتى تعبر عن الطبقات.. هذه التركة ورثناها من الماضى، وكان الاستعمار، وكان أعوان الاستعمار مع الاستعمار

يريدون أن يمكنوا الإقطاع منا، وكان الاستعمار يريد أن يحكم فينا سيطرة رأس المال والاحتكار، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يعملون سوياً تحت اسم الديمقراطية السياسية فى بلادنا، ولكن كانوا يقفون دائماً ضد أى تقدم اجتماعى فلم تقم فى بلادنا بأى شكل من الأشكال ديمقراطية اجتماعية. كان هناك الإقطاع وكبار الملاك وكان هناك الفلاحون الذين يعملون فى الأرض عبيدًا للإقطاع، كان هناك سيطرة رأس المال على الحكم، وكان هناك استخدام النفوذ، وكان هناك استغلال للشعب، وكان هناك شعب لا يستطيع إلا أن يكافح ويقاتل فى سبيل الحصول على حريته الاجتماعية. ولكنه كان يقاتل ليستكين ثم يقاتل ليستكين، وكانت كل القوى فى يد الإقطاع، وفى يد الاستعمار، وفى يد الرأسمالية الفاسدة التى كانت تتحكم فينا، وكانت القوة أيضاً فى يد الاحتكار الذى يريد أن يحقق الأرباح من استغلالكم.. من استغلال الشعب. وحينما قامت هذه الثورة، وحينما نادينا بالقومية العربية، ونادينا بإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى، إنما كنا نعنى الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية، لا فوارق بين الطبقات، مساواة بين الجميع، الشعب كله يعمل من أجل تطوير الاقتصاد ومن أجل رفع مستواه الاجتماعى. (تصفيق).

ولن نخدع - أيها الإخوة المواطنون - بعد اليوم من تزييف الشعارات.. لقد زيفوا الشعارات فى الماضى ليخدعوكم، ليخدعوا هذا الشعب؛ ولكى يتمكنوا بتأييدكم من أن يحصلوا على أغراضهم ويضعوكم ضمن مناطق النفوذ. لقد زيفوا شعار الديمقراطية، وقامت فى مصر فى سنة ٢٣ ديمقراطية سياسية، ولكن قامت هذه الثورة لأن الديمقراطية السياسية لم تسر جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية. وخدعنا بالديمقراطية السياسية، ولم تكن كما نفهم، لم تكن الديمقراطية السياسية فى مفهومنا جميعاً إلا السبيل لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية، ولم تكن الديمقراطية السياسية والحزبية التى قبلناها فى سنة ٢٣ وما بعد ٢٣ إلا السبيل من أجل تحقيق الديمقراطية الاجتماعية، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، وإقامة مجتمع تسيطر عليه

الرفاهية. ولكن هل سارت الديمقراطية السياسية من سنة ٢٣ حتى سنة ٥٢ فى مصر جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية؟! كلنا نعلم أن الديمقراطية السياسية كانت احتكاراً لفئة من الناس أرادت أن تستغلها لتتحكم فى هذا الشعب وفى رقاب هذا الشعب، أرادت أن تستغلها لتستغل هذا الشعب وتستغل عمل هذا الشعب، وكان الفلاح يعمل والعامل يعمل ولكن كانت المكاسب تعود للاحتكارات وتعود للإقطاع.. كانت الديمقراطية السياسية التى نادوا بها وطبقوها من ٢٣ حتى ٥٢ إنما هى تزييف للشعارات، وإنما هى تزييف لمعنى الكلمات، وإنما هى تزييف لمعنى الديمقراطية.

وحينما أعلنت هذه الثورة أعلنا، وأعلن هذا الشعب أن الديمقراطية السياسية يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية، يجب أن نحطم التركة الثقيلة التى ورثناها عن الماضى.. وإننا ورثنا عن الماضى الإقطاع، لقد رزح هذا الشعب تحت الإقطاع سنين طويلة، وكان هذا الشعب يورث من جيل إلى جيل لفئة من الإقطاعيين، وكان هذا الشعب يورث من جيل إلى جيل لفئة من أعوان الاستعمار، وفئة من الانتهازيين، وفئة من المستغلين الذين كانوا يستغلونه من أجل تحقيق أرباحهم؛ ولهذا حينما قامت الثورة، أعلن الشعب بكل إرادته أن لابد أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى تجربتكم، وحين تحققت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، كان الشعب فى سوريا ينادى أن لابد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية لنسير جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، نفس التجربة، نفس التاريخ، نفس التركة المثقلة، كان الشعب فى سوريا - كما كان فى مصر - يورث من جيل إلى جيل للإقطاع، ولسيطرة رأس المال على الحكم، وللانتهازية وللاستغلال.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نحقق أهدافنا ونحن نحدد أيضاً معالم الطريق الذى نسير فيه، يجب أن نعرف أن الشعارات المزيفة لن تجعلنا نحيد عن الطريق. لقد زيفوا الشعارات فى الماضى، ولن يستطيعوا أن يخدعونا

أبدًا فى الحاضر أو المستقبل بتزييف الشعارات مرة أخرى. إننا نعرف أهدافنا، ونعرف أيضاً طريقنا؛ إن أهدافنا هى تحقيق الديمقراطية السياسية وتحقيق الديمقراطية الاجتماعية فى نفس الوقت، فلا فائدة أبداً فى ديمقراطية سياسية تمكن أصحاب المصالح أو بعض أصحاب المصالح من أن يتحكموا فى رقابنا؛ حتى يستطيعوا أن يستغلونا كما استغلونا فى الماضى، وحتى يستطيعوا أن يستغلوا نتيجة عملنا، وحتى تتحكم فينا الاحتكارات، لابد أن تسير الديمقراطية الاجتماعية جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

هذا هو إيماننا وهذا هو طريقنا. إن الشعارات التى زيفت علينا فى الماضى باسم الديمقراطية لم تستطع أبداً أن تضللنا، ولم تستطع أبدًا أن تجعلنا نحيد عن هدفنا فى ديمقراطية اجتماعية وتطور اجتماعى، وبهذا ولهذا قامت الثورة فى مصر لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية. رغم الديمقراطية السياسية التى كانوا يضللونا بها والتى كانوا يدعونها، كل الشعب فى مصر فى هذا الوقت لم يخدع ولم يضلل بالديمقراطية السياسية، ولكنه كان يشعر أن هذه الديمقراطية إنما تجند الأغلبية لخدمة الأقلية، لخدمة الإقطاع الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة الاستغلال الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة سيطرة رأس المال الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة أعوان الاستعمار الذين ورثونا عن الماضى.

ولهذا قامت الثورة، كانت هناك ديمقراطية سياسية أو ما عبروا عنه بالديمقراطية السياسية، ولكنها كانت لخدمة نفر.. لخدمة نفر قليل، وكانت لتسخير الأغلبية لخدمة الأقلية، ولهذا حينما قامت الثورة للقضاء على الحزبية التى تبنت الديمقراطية السياسية لتستغل وتتحكم، قام الشعب كله يؤيد هذه الثورة ويعبر عن إرادته فى أن لابد أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية تسير جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

وكانت – أيها الإخوة – هذه التركة الثقيلة التى ورثناها عن الماضى والتى لم تستطع الديمقراطية السياسية فى الماضى أن تخلصنا منها؛ لأنها كانت الوسائل للمحترفين السياسيين – فى هذا الوقت – ليحصلوا على الأصوات التى

تمكنهم من أن يحكموا، وكانت الديمقراطية الاجتماعية هى عدوهم الأول؛ لأنها كانت تسلبهم من نفوذهم، وكانت تسلبهم أيضاً من أرزاقهم، وكانت تسلبهم أيضًا مما يعود عليهم من عرقكم ومن عملكم.

ولهذا - أيها الإخوة - فنحن اليوم نعرف أن أهدافنا هى تثبيت الاستقلال وصيانة الاستقلال، وهى أيضاً حماية القومية العربية فى أى تعبير تعبر به القومية العربية عن نفسها بإرادتها الحرة المستقلة، وهو أيضاً وضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

أيها المواطنون:

هذه هى الأهداف.. هذه هى الأهداف، وإذا تكلمنا عن الأهداف، فلابد أن نتكلم عن الظروف التى نباشر فيها محاولة تحقيق أهدافنا.

إن معرفة الظروف هى خير دليل لنا فى المسالك الوعرة، يجب أن نعرف - أيها الإخوة - أننا نعيش فى ثورتين فى وقت واحد: ثورة سياسية للتخلص من الاستعمار الأجنبى وأعوان الاستعمار ومناطق النفوذ، وثورة اجتماعية للتخلص من كل أنواع الاستغلال. وهذا كما أشعر ليس بالعمل السهل، إذا كانت الثورة ثورة سياسية فقط قد تكون سهلة، وإذا كانت الثورة ثورة اجتماعية فقط فقد تكون سهلة، ولكننا حينما نباشر فى وقت واحد ثورة سياسية وثورة اجتماعية، فيجب علينا أن نعرف المسئوليات التى نتحملها.

نحن نعيش - أيها الإخوة - فى محيط دولى تسوده الحرب الباردة، ومعركة الأحلاف لم تكن إلا محاولة للزج بنا فى الحرب الباردة. ولقد رفضنا حلف بغداد لأننا كنا نشعر أننا لا نريد أن تكون بلادنا ميداناً للحرب الساخنة، ولا على أحسن الافتراضات ميداناً للحرب الباردة، ولا نريد أبدًا وبأى حال من الأحوال أن تكون بلادنا منطقة من مناطق النفوذ. إننا - أيها الإخوة - نريد أن نرسم بأنفسنا مصيرنا، أى إن قوانا الذاتية هى سلاحنا وهى أدوات البناء فى

أيدينا. والوطنية.. الوطنية خلق جديد، وهى لذلك أصعب الطرق وإن كانت أكثر الطرق أمناً. ونتيجة لهذه الظروف كلها نجد أنفسنا نعيش فى جو معركة مستمرة؛ فالاستعمار حاول ويحاول دائماً أن يعوق طريقنا لأنه يعرف أن الحرية هى نهاية منطقة النفوذ، وأن الاستقلال معناه أنه لن يستطيع أن يسترجع نفوذه مرة أخرى، والاستعمار – أيها الإخوة – لا يريد أن يفقد مناطق نفوذه أو نقط ارتكازه أو موارد احتكاره.

المؤامرات مازالت مستمرة والضغط الاقتصادى مازال مستمراً وحرب الأعصاب مازالت مستمرة، المحطات السرية اللى بتذيع من سنتين وتلاتة لازالت مستمرة، الإذاعات التى توجه إلى الشعب العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة لهدم معنوياته، ولبث التفرقة بينه من أجل السيطرة الاستعمارية والنفوذ الاستعمارى، لازالت مستمرة، حتى السياسات التقليدية رغم ما بدا من فشلها فى الماضى مازالت مستمرة! محاولة تفرقة العالم العربى وإثارة النزاع فى قلب العالم العربى.. هذه السياسة لازالت مستمرة، محاولة التفرقة بين القاهرة وبغداد، والسير على السياسة التقليدية القديمة التى كانت متبعة فى الماضى للتفرقة بين العرب بخلق تكتل من القاهرة ضد بغداد أو من بغداد ضد القاهرة، لازالت مستمرة.

كان دا الخط الرئيسى للاستعمار قبل ثورة العراق وبعد أن قامت ثورة العراق العظيمة التى حققت ما يتمناه شعب العراق والجيش العراقى. لازال الاستعمار يأمل أن يستخدم القاهرة ضد بغداد أو بغداد ضد القاهرة، بل إن الاستعمار يحاول أن يوقع بيننا وبين الدول؛ الاتحاد السوفيتى مثلاً، وكلكم تذكرون خطابى فى بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر، وحدث فى هذا الخطاب إنى اتكلمت بوضوح واتكلمت بصراحة عن أوضاعنا وعن سياستنا وعن ثورتنا، وبينت الأوضاع والأحوال اللى بتقابل وحدتنا، وبينت المؤامرات اللى بتوجه نحو الوحدة بين مصر وسوريا، وتكلمت عن موقف الحزب الشيوعى فى سوريا من الأهداف الوطنية ومن القومية العربية ومن إرادة الشعب الذى فرض

الوحدة، وقلت فى هذا اليوم: إن لابد أن نضع الأمور فى نصابها.. وشرحت دائماً، وكانت سياستنا واضحة أنها سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والقومية العربية وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وقلنا بوضوح من أول يوم: إننا لن ننحاز إلى الشرق أو ننحاز إلى الغرب ولا لليمين أو لليسار، ولا احنا مستعدين ناخد أوامر من أى عاصمة أجنبية، كما كانت الأوامر تعطى فى الماضى، لا بناخد أوامر من لندن ولا من باريس ولا من واشنطن ولاموسكو ولا أى عاصمة من العواصم، ولكن سياستنا تنبع من بلدنا ومن أرضنا ومن ضميرنا.

أيها الإخوة:

زى ما احنا عارفين وزى ما قلت دائماً: سياستنا تنبع من بلدنا، تنبع من ضميرنا، ودول بيقولوا.. مثلاً فيه ناس يقولوا: دول موالين للشرق، وفيه ناس يقولوا: دول موالين للغرب، وهم نسيوا إن فيه حاجة اسمها الجمهورية العربية المتحدة، وفيه حاجة اسمها القومية العربية، احنا حنكون دائماً موالين للجمهورية العربية المتحدة، وموالين للقومية العربية مع صداقتنا وتعاونا؛ أعلنّا دائماً إن احنا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.. أعلنا دائماً أن سياستنا هى أننا نريد السلام، ولن نقبل الاستسلام بأى حال من الأحوال.

دى شعاراتنا، ودى سياستنا، وكل واحد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وكل واحد فى جميع أرجاء العالم العربى يعرف هذه السياسة الواضحة، وكان هذا الكلام واضح من أول يوم، وكان هذا الكلام واضح دائماً. واتكلمت فى بورسعيد، وبعد هذا بدأت المؤامرات للوقيعة.. الوقيعة بينا وبين الاتحاد السوفيتى؛ لإن العلاقات بينا وبين الاتحاد السوفيتى كانت دائماً علاقات صداقة، وكانت علاقات مبنية على الاحترام المتبادل، وكانت علاقات مبنية على أن لكل دولة أن تختار لنفسها النظام السياسى والاجتماعى الذى ترضاه، وأن كل دولة

تتعاون مع عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، ولكن طبعًا بدأت الدوائر الاستعمارية تنتهز الفرص بعد هذا للوقيعة.

وفى المؤتمر؛ مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى الواحد وعشرين اتكلم "المستر خروشوف"، وعبر عن رأيه باعتباره شيوعى طبعاً، نتج عن هذا أيضاً إن بدأت الدوائر الاستعمارية تحاول الوقيعة. اللى بيتتبع الإذاعات واللى بينشر فى الجرائد والمقالات وحرب الإذاعة وحرب الأعصاب وحرب الأثير؛ بيجد إن فيه ناس وجدوا إن فيه فرصة جت علشان الوقيعة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة.

احنا فى علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى كنا دائماً نشعر بالتقدير للتأييد اللى اداهولنا الاتحاد السوفيتى فى جميع معاركنا ضد الاستعمار، ونشعر أيضًا بالتقدير للاتحاد السوفيتى ولشعب الاتحاد السوفيتى فى معاونتنا لبناء اقتصادنا ولبناء تصنيعنا، نشعر أيضاً بالتقدير للاتحاد السوفيتى لإنه وقف معانا ونحن نجابه الحصار الاقتصادى والحرب الاقتصادية، وطبعاً دا موضوع كان موضوع مهم جداً. هناك خلافات عقائدية بينا وبين الاتحاد السوفيتى؛ كل بلد لها نظامها الاجتماعى الخاص، وكل بلد لها العقيدة التى تؤمن بها، ولهذا فأنا اتكلمت فى الموضوع بصراحة، وبعت رسالة شخصية إلى "المستر خروشوف" بعد هذا الكلام على الطريقة اللى احنا بنتبعها دائماً؛ التكلم بصراحة ووضع الأمور بصراحة؛ حتى لا نعطى لأعدائنا ولا نعطى لمن يريدون الاصطياد فى الماء العكر الفرصة لينفذوا سياستهم، أو الفرصة للوقيعة.

بعثت رسالة شخصية إلى "خروشوف"، وكانت هذه الرسالة تعبير عن الصداقة التى.. أو شرح للصداقة التى توطدت بين شعبنا والشعب السوفيتى، وإنها كانت على أساس المساواة، وإن لكل بلد.. لكل بلد ولكل شعب الحق فى اختيار النظام السياسى والاجتماعى، وإن هذه الصداقة كانت دائماً تلاقى التقدير والإقبال والإعزاز من شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن للشعب السوفيتى وللاتحاد السوفيتى الشعور بالود والصداقة،

ويعز على شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يصيب هذه الصداقة أى فتور أو أى تصدع؛ لأننا نحمل للشعب السوفيتى التقدير لمساندته لنا فى أيامنا العصيبة.

وتساءلت فى هذه الرسالة عن موقف الاتحاد السوفيتى، بعد خطاب "خروشوف" من بلدنا، وعن مستقبل العلاقات بينا، وعن أى تطور فى سياسة الاتحاد السوفيتى نحو تأييد القضايا العربية للتحرر والاستقلال. وكنت أرى من واجبى بعد المدة التى قضيناها فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى أن لا أعطى فرصة للدس وللوقيعة وشَعْلَلَة - يعنى - الأمور؛ حتى تصل الأمور إلى قطيعة بينا وبين الاتحاد السوفيتى. وكنت طبعاً باتتبع الأنباء والوكالات الأجنبية بتروح، الأنباء اللى بتروح روسيا بتقول: إن الجمهورية العربية المتحدة حتنحاز إلى الغرب وابتدأت تبعد عن الاتحاد السوفيتى، وإن الجمهورية العربية المتحدة بتشعر بالخطر الروسى... إلى آخر هذه المواضيع اللى بتهدف إلى الوقيعة. والأنباء اللى بتيجى القاهرة، يقولوا: إن "خروشوف" قرر التخلص من جمال عبدالناصر علشان شايف إنه واقف عقبة ضد سياسته. والأخبار اللى طلعت بره تقول: إن فيه مؤامرة دبرتها روسيا لاغتيال جمال عبد الناصر، وإن يوغسلافيا لفتت نظر الجمهورية العربية لهذا؛ مجموعة من الأكاذيب، ومجموعة من الحيل الهدف منها الوقيعة، (تصفيق).

وكنا يجب طبعًا أن نتنبه لهذا لأن الدول الاستعمارية تريد الوقيعة، أعوان الاستعمار يريدوا الوقيعة، الانتهازيين أيضاً يريدوا الوقيعة، وكل واحد متربص علشان يقفز وعلشان يقدر يحط هذه المنطقة مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ. واللى بيقولوا: إن دا معناه أن السلاح الروسى حيقف، واللى بيقولوا: دا معناه إن المعونة أو العلاقات الاقتصادية حتقف، واللى بيقولوا: إن التعاون الاقتصادى والمشاريع الصناعية حتقف، واللى بيقولوا السد العالى مش فاهم إيه؟! مواضيع طبعاً تسبب الهيصة، وعلى رأى بعض الناس البلبلة.

وأنا وجدت - أيها الإخوة - أن من واجبى أن نتكلم فى هذا الموضوع بصراحة، ولهذا أرسلت هذه الرسالة إلى "المستر خروشوف" لأبين له أن رغم

الخلافات العقائدية بيننا، ولكنا طبعاً بنشعر بالتقدير للشعب السوفيتى للمعونة اللى أخذناها واللى أسداها لنا، وإذا كان الشعب السوفيتى طبعاً محافظ على هذه الصداقة فاحنا نرحب بها، وإن احنا لا نريد أن ينتاب هذه الصداقة أى فتور أو أى تصدع.

امبارح وصلنى رد من "المستر خروشوف"، واستلمت هذا الرد امبارح يمكن فى نص الليل، "مستر خروشوف" أيضاً رد على هذه الرسالة بصراحة وبوضوح، ورد برسالة طويلة من عشر ورقات، حاقول لكم بعض العبارات اللى جَتْ فى هذه الرسالة. "مستر خرشوف" طبعاً قابل هذه الروح بروح طيبة، وأنا مغتبط جداً على إن وجهة نظرنا تلاقت على ضرورة العمل على تقوية الصداقة بين بلدينا وتدعيمها، بصرف النظر عن الخلافات العقائدية بين بلدينا. قال "مستر خروشوف" فى جوابه: إن العلاقات الطيبة التى قامت بين بلدينا لعبت دوراً عظيماً فى الدفاع عن السلام والأمن فى الشرق الأوسط، ولقد قام هذا التعاون المثمر، على الرغم مما هو بيننا – كما هو معروف للجميع – من اختلاف فى وجهة النظر العقائدية، وقال: ولقد حاولنا دائمًا أن نقوى الروابط التى تجمع كفاحنا للسلام ضد القوى الاستعمارية، كما حاولنا أيضًا أن نبقى خلافاتنا العقائدية بعيدًا، ولقد كان كل منا فى هذا يلتزم رأيه الخاص، ولقد وجدت الخلافات العقائدية بيننا من قبل، ومع ذلك فإن بلداناً تمكنا من التعاون بنجاح.

طبعًا أنا رحبت بهذه الروح الطيبة؛ لإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بيشعر بالتقدير للشعب السوفيتى، ويعز عليه أن ينتاب العلاقات بينا أى تصدع. وطبعاً أنا اغتبطت أيضاً لأنى شفت الشعب السوفيتى فى زيارتى الأخيرة لموسكو، واستطعت أن ألمس العواطف والشعور اللى بيكنها للجمهورية العربية المتحدة وللعرب جميعاً.

وفى جواب "المستر خروشوف" قال أيضاً: وإذا نظر الإنسان إلى الموقف الحالى نظرة عملية لتمكن بسهولة من أن يرى أن أعداء الصداقة بين الاتحاد

السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة يريدون فى الوقت الحاضر أن يجنوا أرباحًا جشعة فى الخلافات العقائدية بيننا.

وقال: إن الاتحاد السوفيتى والحكومة السوفيتية ناصرت بإخلاص، وستناصر بإخلاص، كفاحكم العادل ضد الاستعمار، ومن أجل الاستقلال، وتحقيق الأمانى المشروعة لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وقال: إن موقفنا منكم ومن البلد الذى تقودونه لا يمكن أن يتغير، مهما كانت هناك أى ظروف سياسية.

وقال: ولقد لعب كفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعوب العربية من أجل الاستقلال الوطنى والتحرير دورًا عظيمًا فى دعم حركات الحرية الوطنية لدى شعوب إفريقيا وآسيا؛ هذا الكفاح العظيم قد حظى بتقديرنا وبتقدير الشعب السوفيتى والشعوب الأخرى المحبة للسلام، وبكل إخلاص ناصرناكم، وبكل إخلاص سوف نستمر فى مناصرة كفاحكم.

وقال "المستر خروشوف" أيضًا فى كلامه: أما فيما يتعلق بموقفنا من الشيوعية فى الجمهورية العربية المتحدة، فإن الاتحاد السوفيتى لا يرغب فى التدخل فى الشئون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة.

أنا حبيت أحط الأمر بوضوح والموضوع بوضوح، بنحط سياستنا علَنًا زى ما بنحطها دائماً علناً.. بنوضح هذه السياسة علناً، بنعرف أهدافنا علناً، بنحدد معالم طريقنا علناً، وبنفهم إيه الألاعيب والمؤامرات اللى بتوضع علشان وضع هذه المنطقة مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ.

فى بورسعيد شرحت موقفنا، وقبل كده اتكلمت عن ازاى نستطيع علشان نحقق هذه الأهداف نرسم الطريق، وبينت إن الطريق يجب أن يكون واضح لنا. وبعد الوحدة، بينت أن لابد للشعب أن يتحد حتى نقضى على التركة الثقيلة الاجتماعية، وحتى نقضى على الضغائن والأحقاد السياسية، وحتى نستطيع أن نقيم العدالة الحقيقية والحرية والمساواة. ونادينا بحل الأحزاب، وقلنا: إن لابد من

حل الأحزاب علشان نقدر نبنى مجتمع جديد؛ لإن مانقدرش أبداً نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى على أساس قديم مبنى من وقت الاستعمار، وهو أساس التفرقة، وأساس الطبقات، وأساس الاستغلال، وأساس السيطرة وأساس التحكم، وأساس التعاون مع الاستعمار أو التعاون مع الدول الأجنبية. الأساس الماضى دا لا يمكن أبداً أن يصلح علشان يكون هو أساس الدولة الجديدة اللى عايزين نشوفها، واللى كل واحد فينا عايز يحس فيها بالمساواة مع الآخرين. ولهذا أعلنا حل الأحزاب، وقلنا: إن لابد أن نمر فى فترة انتقال نوحد فيها الأمة حتى تستطيع أن تسير فى هذا الطريق، وحتى تستطيع أن ترسى أسس الثورة الاجتماعية.

وكان المثل الواضح لهذا هو العدوان فى بورسعيد؛ كان الشعب فى مصر حينما حدث العدوان فى بورسعيد.. كان شعب متحد كله تحت السلاح؛ مافيش تفرقة، مافيش تآمر، مافيش أحزاب رجعية بتتآمر وتتصل بالإنجليز علشان تكون لهم طابور خامس فى الداخل.. مافيش حد بيتصل بأجنبى، الشعب كله مؤمن بنفسه ومؤمن ببلده.

وبهذا أيها الإخوة.. بهذه الوحدة وبهذا التكاتف استطعنا أن ننتصر فى معركة العدوان ضد إنجلترا، وضد فرنسا، وضد الأساطيل، وضد إسرائيل. وبعد الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة اتكلمت بوضوح أن لابد من أن نصفى التركة الثقيلة فى الماضى، وأن لابد أن نقيم اتحاد بين أبناء الوطن الواحد، وتصفية التركة دى لن يكون سهل؛ لأن هناك طبعًا فيه رواسب اجتماعية، وفيه أحقاد، وفيه خلافات، وفيه أمور كتيرة كل اللى اشتغلوا فى العمل الحزبى والعمل السياسى بيعرفوها، ولابد من أن نصفى الحزبية ونقيم اتحاد لأبناء الوطن الواحد؛ للعمل من أجل حماية الاستقلال، وللعمل من أجل الثورة الاجتماعية وتدعيمها.

وسرنا فى هذا الطريق، طبعًا بدأت الدعايات والإشاعات، وبدأت الأساليب تأخذ سبيلها ضد العالم العربى كله مِش ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ من

أجل التفرقة، من أجل انتهاز الفرص، ومن أجل الاستغلال. بدأت هذه الدعايات فى سوريا، وحينما قامت ثورة العراق وانتصر شعب العراق وانتصر جيش العراق، وكان شعب الجمهورية العربية المتحدة يساند الشعب العراقى بكل ما يستطيع وبكل إمكاناته، وحينما قامت هذه الثورة وضعنا مصيرنا مع العراق فى كفة واحدة؛ لأننا كنا نعلم أن الخطر الذى يتعرض له العراق، هو خطر تتعرض له الجمهورية العربية، وتتعرض له الأمة العربية جمعاء.

طبعاً بدون أى كلام وضعنا كل ما نستطيع، وعبرنا بكل ما نستطيع عن تأييدنا الكامل لثورة العراق.. وكنا نشعر أن لابد من هذا التأييد لشعب العراق اللى كافح كفاح طويل ضد الظلم، وضد الاستبداد، وضد السيطرة، وضد التحكم، وضد الاحتلال، وضد الاستعمار، وضد مناطق النفوذ. وكنا نعلم أن السياسة الاستعمارية التقليدية كانت مبنية دائمًا على إيجاد الخلاف بين العراق وبين القاهرة، وكنا نعلم أن لابد لأعداء القومية العربية من أن يحاولوا استخدام هذه الأساليب القديمة مرة أخرى. وبعد كده ابتدينا نرى آثار.. نرى أول البشائر وأول الآثار لبذر الخلاف وبذر الفتن، وبدأت طبعًا هذا بمحاولة تفريق الشعب العراقى لقسمين؛ قسم ينادى بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وقسم ينادى بالاتحاد.

وفى هذا الوقت – أيها الإخوة – عبرت عن رأيى بصراحة وبوضوح، وقلت: إن أنا ما استطيعش أبدًا أتكلم فى عناوين؛ الوحدة دا عنوان، والاتحاد دا عنوان، ولكن أنا مستعد اتكلم فى مستقبل العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وقد نستطيع أن نصل إلى اتفاقية عسكرية واتفاقية اقتصادية، وبهذا قد نعبر عن معنى الوحدة، وإن احنا بنحب إذا حققت الوحدة ونرى إن الوحدة إذا حققت يجب أن تحقق بالإجماع.

وناديت أيضًا، وطلبت أن من الخطر أن يقسم شعب العراق بشعارات الوحدة وشعارات الاتحاد. وكنت أشعر طبعاً إن بعض الناس اللى بينادوا بالاتحاد ويسبوا فى الوحدة ماكانش هدفهم أبدًا الموقف العراقى، ولكنهم كانوا

يتجهوا إلى سوريا، وبيحبوا يثيروا الشعب السورى ضد الوحدة. ولكن طبعًا دى محاولات فاشلة؛ لإن الشعب السورى – كما عبرت قبل كده – آمن بالوحدة، وفرض الوحدة فرضاً. وحاول طبعاً أعداء القومية العربية انهم يثيروا الخلافات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة، وأنا أعتبر أن هذه الخلافات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة لا تخدم بأى حال من الأحوال الأمة العربية أو الوحدة العربية بما نفهمها؛ اللى هى أنا عبرت عنها بالتضامن أو الوحدة أو الاتحاد.. اللى هى وحدة الصف.. اللى هى كلنا يد واحدة نصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا.

وأنا كنت أشعر بخطورة هذه المناورات، وكنت أرى أن لابد من حدوث اجتماعات نبحث فيها العلاقة بينا، مش نبحث فيها تقرير مصير شعب العراق أو شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لإن تقرير المصير لا يمكن أن ينجح إلا إذا كان من إرادة شعب الجمهورية المتحدة، ولكن المهم فى رأيى كان دائماً – وكما كنت أشعر فى رأى الشعب أيضاً – هو التضامن؛ حتى لا ينفذ بيننا أعداء القومية العربية؛ وحتى لا تنجح مرة أخرى سياسة التفرقة بين الدول العربية، واستخدام دولة عربية ضد دولة عربية أخرى؛ اللى هى السياسة التقليدية.

نحن نكن لشعب العراق كل تقدير وكل محبة وكل إعزاز، وفى وقت الأزمات بيظهر العدو من الصديق؛ حيبان إن الجمهورية العربية المتحدة إذا تعرض العراق لأى خطر ستقف معاه بكل رجالها ونسائها وأطفالها وشيوخها. (تصفيق). والموضوع – أيها الإخوة – مش موضوع وحدة أو اتحاد، المهم هو التضامن، والمهم هو وحدتنا؛ نعادى من يعادينا، ونقاتل من يقاتلنا. أما الوحدة فى إيمانى فلسوف تجىء إذا كانت إرادة الشعوب العربية تقررها، حتيجى بالتطور بعد سنة والله إذا أراد الشعب العربى انها تيجى، أو بعد ١٠ إذا أراد بعد ١٠، حتيجى حسب الإرادة، زى تمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تحقيق لإرادة الشعب المصرى والشعب السورى.

أيها الإخوة:

دى الأخطار اللى بتقابلنا؛ أخطار التفرقة وأخطار الدس والمؤامرات والوقيعة بين البلاد العربية.. طبعًا فيه خطر آخر على الطريق، كلنا نشعر به وكلنا نحس به، خطر من ١٠ سنين بيهدد قوميتنا وبيهدد البلاد العربية كلها؛ هو خطر إسرائيل. إسرائيل قامت على العدوان، وإسرائيل بَنِتْ سياستها على فرض السلام، وكلمة فرض معناها حرب، يعنى السلام بالحرب، يعنى فرض الصلح على الدول العربية بالاعتداء على الدول العربية وإجبارها وإذلالها؛ حتى تقبل الصلح.

دا الأمر طبعاً حينما كانوا ينادوا قادة إسرائيل بإنهم لابد أن يفرضوا السلام على العرب، كنا بنشعر أن لابد أن نقوى جيشنا وقواتنا المسلحة حتى لا نمكنهم أبداً من تحقيق هذه السياسة. وأثبت التاريخ وأثبت الزمن وأثبتت الأيام أن هذه السياسة سياسة فاشلة؛ لإن إسرائيل وجدت فرصة العمر لتهاجم مصر. امبارح "بن جوريون" بيقول: إن احنا لازم نصطلح مع أقوى دولة عربية؛ اللى هى الجمهورية العربية المتحدة، ولابد أن يسود السلام مع الجمهورية العربية المتحدة؛ لإنه هو بيشعر إذا استطاع انه يفرض الصلح أو يفرض السلام مع الجمهورية العربية المتحدة يبقى بعد كده القضية تبقى سهلة وهينة بالنسبة له.

وطبعاً فى سنه ٥٦ وجد فرصة العمر لإنه يهاجمنا ومعاه دولتين تعتبر من الدول العظمى، ولم يستطع "المستر بن جوريون" إنه يفرض السلام أو يفرض الصلح. فعملية فرض السلام، وعملية إن إسرائيل هى رأس جسر للاستعمار طبعاً خطر على طريقنا للوصول إلى أهدافنا؛ بيحتاج مننا أولاً أن نتضامن، ويحتاج إلى وحدة الصف العربى، ويحتاج إلى أن نقوى، ويحتاج إلى أن نعمل، ويحتاج إلى أن نصنع بلدنا، ويحتاج إلى أن نعتمد على أنفسنا.

وفى الأيام الأخيرة، أو فى الأشهر الأخيرة بدأت تطلع أخبار من إسرائيل عن الهجرة الجديدة، صرح "بن جوريون" فى يوم ٢/١١.. قال "بن جوريون"

مشيراً إلى الهجرة: بأنه يأمل فى أن يصل عدد المهاجرين لا إلى الآلاف بل إلى عشرات الآلاف، وقال: إن هو بيعتمد على إن تفتح الهجرة من البلاد الشرقية. فى يوم ٨ طبعاً عقد اجتماع فى أمريكا فى ميامى علشان لَمْ تبرعات لإسرائيل، وفى يوم ٨ وصل خبر بيقول: بدأت أمس حملة "جمعية النداء الموحد" للحصول على مبلغ ٢٠٥ مليون دولار لإعادة توطين آلاف اليهود فى إسرائيل. و"بن جوريون" بعت رسالة فى هذا الاجتماع قال: إن نسبة الهجرة ارتفعت فى الأشهر القليلة الماضية، ومن المتوقع أنها ترتفع فى المستقبل. وفيه أخبار نشرت بعد كده قالت: إن "بن جوريون" أعلن إن بيوصل له يهود من رومانيا – مهاجرين من رومانيا – وإنه يريد يهود الاتحاد السوفيتى، وإنه بيسعى علشان الاتحاد السوفيتى يرفع الهجرة.

وفى يوم ٢٩ يناير صرح "بن جوريون" وقال – كان بيطلب قرض الهجرة – وقال فى خطابه: إذا استطعنا أن نستوعب الهجرة الجديدة من بلدان شرق أوروبا التى يتراوح عددها بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ الف نسمة فإن الأمل سيصبح قويًا؛ بأن تفتح أمام الهجرة أبواب المركز اليهودى الكبير فى العالم القديم. وفيه أخبار جت قالت برضه – فى وكالات الأنباء – إن الحركة الصهيونية فى أوروبا تأمل أن يسمح الاتحاد السوفيتى قريباً بهجرة يهود روسيا البالغ عددهم ٣,٥ مليون.

وفى يوم ٢٨ يناير تنبأ "دافيد بن جوريون" – رئيس وزراء إسرائيل – بأن ما بين ٢٥٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف يهودى سيأتون إلى إسرائيل فى موجة الهجرة، وقال: إن معظم المهاجرين الجدد سيأتون من رومانيا ودول شرق أوروبا الأخرى، بالرغم من أنهم لن يأتوا من الاتحاد السوفيتى، وقال: إن ١٠٠ ألف يهودى سيصلوا فى سنة ٥٩، وما يزيد عن ذلك فى العام القادم. ودى الأخبار اللى طلعت أخبار من إسرائيل بتتكلم عن الهجرة والهجرة من أوروبا الشرقية، وإن الأمل فى أن الاتحاد السوفيتى يوافق على فتح باب الهجرة للتلاتة ونص مليون يهودى، وأخبار من أمريكا أن الجمعيات الصهيونية هناك عاملة اجتماع؛ علشان تلم ٢٥٠ مليون دولار لتمويل عملية الهجرة لإسرائيل.

امبارح راديو موسكو أذاع إن كل اللى بيشار إليه، أو كل اللى بيذاع عن الهجرة من الاتحاد السوفيتى كلام غير حقيقى، وهى دسائس استعمارية.

النهارده قبل وصولى هنا إلى هذا الاجتماع كان راديو موسكو أيضًا بيذيع مقال نشر فى إحدى الصحف السوفيتية بيقول: إن الاتحاد السوفيتى طبعاً يكذب، أو ما عندوش النية للتهجير من روسيا، وإن الأخبار اللى بتتناقلها الوكالات أخبار طبعاً مبالغ فيها.

طبعاً فيه حقيقة واقعة احنا عارفينها إن حصلت فعلاً من رومانيا وصلت إلى حوالى ٤٠٠٠ أو ٢٥٠٠ فى الشهر، وباين إن فيه محاولة لهذا، وعلى العموم إن هذا الموضوع بنعتبره موضوع يهم الأمة العربية كلها؛ لإن طبعًا إسرائيل علشان تعيش بوضعها الحالى، بتاخد معونة من أمريكا وألمانيا كل سنة حوالى ٤٠٠ مليون دولار، يعنى بمعدل أكتر من مليون دولار فى اليوم.

فطبعاً إذا زادت الهجرة إلى إسرائيل باقتصادها المنهار لن تستطيع إسرائيل إنها تكفى. هم جابوا مليون فى العشر سنين اللى فاتت بعد استيلائهم على فلسطين، و"بن جوريون" بيقول: إنه عايز يجيب من مليون إلى ٢ مليون فى العشر سنين الجايين، منين حيعيشهم؟! اللى موجودين دلوقت.. اللى بيقرا ميزانية إسرائيل ويشوفها بيجد أن تلت أرباع هذه الميزانية إعانات من الخارج؛ إعانات طبعاً بتفرض على الأمريكان ورجال الأعمال وبالإرهاب وبالضغط، وطبعاً إعانات أخرى حكومية ورسمية، وطبعاً إعانات معفية من الضرايب، فأما يجيب مليون تانى هناك – بالنسبة لموارد المنطقة اللى محتلاها إسرائيل – ازاى حيقدروا يعيشوا الـ ٣ مليون اللى حيكونوا موجودين؟! لن يكون أمامهم حل طبعاً إلا التوسع علشان يعيشوا على حساب تشريد الأمة العربية، وعلى حساب تشريد مناطق من العالم العربى، كما شرد طبعاً العرب فى فلسطين سنة ٤٨. وطبعاً التمويل للتهجير بييجى من أمريكا، وطبعاً إسرائيل لها سياسة معروفة؛ أن لابد أن تقيم دولة إسرائيل الدولة المقدسة، التى تمتد من النيل إلى الفرات،

وتاخد جزء من لبنان وسوريا، جزء من العراق والأردن، وجزء من مصر لغاية الشرقية، وطبعاً واحنا الكلام دا لازم ناخده بجد ما نِضْحَكْش عليه أبداً.

وعد "بلفور" – يا إخوانى – كان سنة ١٧؛ الوطن القومى لليهود أُعْلِنَ سنة ١٧، فضلوا من سنة ١٧ يعملوا لسنة ٤٨ لغاية ما استطاعوا إنهم يحققوا هذا الوعد، واستطاعوا إنهم يقيموا وطن قومى، واستطاعوا إنهم يحصلوا على التأييد، واستطاعوا إنهم يحصلوا على الأموال؛ فهم إذا كانوا النهارده بيتكلموا على دولة إسرائيل وملك إسرائيل المقدس من النيل إلى الفرات، هم ما بيبصوش علشان يحققوا دا النهارده أو يحققوه بكرة، ولكن بيبصوا على أساس الأيام القادمة هى اللى حتحقق لهم هذا، وبيبصوا على أساس إن الفرص قد تسنح علشان يحققوا هذا. ولهذا احنا طبعاً لازم نستعد لمجابهة هذا الخطر، ومجابهة الخطط الصهيونية؛ من أجل تصفية القومية العربية، ومن أجل إقامة قومية صهيونية متفوقة فى هذه المنطقة فى العالم.

دى الظروف اللى بتقابلنا، قلنا الأهداف اللى بتقابلنا، ودى الظروف اللى احنا بنمر فيها؛ مؤامرات وخطر للتفرقة، ووقيعة ودس، وفى نفس الوقت محاولات لإسرائيل لتقوية إسرائيل، ومعاونات لإسرائيل.

الطريق أمامنا علشان نمشى لتحقيق هذه الأهداف وسط هذه المؤامرات – زى ما قلت لكم – الطريق واضح؛ لابد أن نتحد.. لابد أن لا نمكن أعدائنا وأعداء القومية العربية من إنهم يفرقوا بينا ويثيروا الخلافات حتى يسودوا ويرجعونا ضمن مناطق النفوذ، لابد أن لا نمكن الرجعيين أعوان الاستعمار وأعدائنا وأعداء القومية العربية من أن يبثوا بيننا الفرقة حتى يتحكموا فينا زى ما اتحكموا فى الماضى، ويستغلونا ويسيطرون علينا ويسلبونا ثرواتنا.. لابد أن نتحد حتى لا نمكن الاستعمار من إنه يتحكم فينا ويضعنا فى مناطق النفوذ، ويحتكر ثرواتنا علشان تكون مال حلال له، ويخلينا نعيش فى مجتمع بدائى متأخر؛ طبقة خاضعة لطبقة، فيه سادة وفيه عبيد.. لابد أن نتحد؛ باتحاد الشعب نستطيع أن نحقق المعجزات، نستطيع إن احنا نحمى هذا الاستقلال، نستطيع إن

احنا نحمى القومية العربية، نستطيع إن احنا نقيم عدالة.. نقيم عدالة اجتماعية، ونستطيع أن نقيم ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، ونستطيع أن ننظم الثورة الاجتماعية، وننهى التناقض الذى يسود مجتمعنا.

نحن نعيش – أيها الإخوة – فى فترة انتقال زى ما قلت، والتِرْكة اللى تحملناها تركة ثقيلة يظهر فيها بوضوح التناقض اللى يسود المجتمع اللى بنعيش فيه. ونحن نحتاج إلى عمل مستمر؛ لإن لا نستطيع أن نقضى على التناقض الذى يسود مجتمعنا إلا إذا عملنا وزودنا دخلنا القومى، وعملنا فى الزراعة، وعملنا فى الصناعة، وكل واحد عمل، وبهذا؛ بتطوير هذا الاقتصاد نستطيع أن نقضى على التناقض الاجتماعى، ونستطيع أن ننظم الثورة الاجتماعية. ولازم أيضاً نشوف اقتصادنا ونظمه، وازاى هذا الاقتصاد يكفى مطالبنا، ما نديش فرصة لأعدائنا أو للمؤامرات الاقتصادية؛ إغراق أسواقنا بالمنتجات الاستهلاكية علشان ياخدوا فلوسنا وما تفضلناش فلوس علشان نبنى بها مصانع، وعلشان نشغل بها العمال.. عايزين نبنى المجتمع اللى بيشعر فعلاً بالعدالة والمساواة، ويشعر أنه متحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

عايزين نبنى اقتصاد وطنى متحرر، عايزين نعمل على تطوير هذا الاقتصاد وتخطيطه. عايزين نبنى أيضاً – بجانب الثورة السياسية والثورة الاجتماعية – الثورة الروحية والمعنوية؛ اللى هى من مستلزماتنا ومستلزمات طبيعتنا كعرب؛ وحدة الشعب.. الوحدة الكاملة هى السياج اللى يحمينا ويحمى استقلالنا ويثبت استقلالنا. وحدة الشعب وتنظيم العمل، وتنظيم العمل السياسى، والديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وعدم إعطاء فرصة لطبقة تتحكم على طبقة، وعدم إعطاء فرصة لحزب علشان يتصل بدولة أجنبية ياخد مساعدتها علشان تمكنه من العمل فى البلد، وعلشان يكون الحكم فعلاً حكم وطنى ومتحرر قوى، وعلشان كل واحد يكون بيعمل وضهره مطمئن؛ نقضى على الأحقاد، نشعر بالمساواة. كل دى عمليات لن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نحققها فى يوم واحد أو فى أسبوع أو فى شهر أو فى سنة، ولكنها تحتاج إلى

عمل مستمر، وتحتاج إلى جهد مستمر، وتحتاج إلى تنظيم كامل للشعب حتى لايغرر به كما غرر بنا فى الماضى.

فى الماضى غرروا بنا - زى ما قلت لكم - باسم الديمقراطية السياسية، وكان كل واحد بيطلع ينادى بالحياة والمجد لبلده، وينادى بتحقيق المطالب وبتحقيق الأهداف، وبعدين كان بيقتنع بإنه بيحقق لنفسه هو المكسب، ويحقق أهدافه وأهداف عائلته، أو أهداف محاسيبه.

سبيلنا الوحيد إلى هذا هو أن يتحد المواطنين جميعاً فى اتحاد قومى يعمل من أجل البلد ومن أجل كل المواطنين، لا من أجل فئة، ولا من أجل حزب. الاتحاد القومى هو اللى حيمنع اتصال أى حزب بدولة أجنبية ليكون عميل لها فى بلادنا، يمنع أعوان الاستعمار من أن يعملوا فى بلادنا.. الاتحاد القومى هو الذى سيمكنا من أن نتخلص من التركة الثقيلة اللى ورثناها عن الماضى؛ بنتخلص من الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. الاتحاد القومى بيخلى كل واحد يشعر بالطمأنينة، وبيقضى على الأحقاد وعلى التنابذ وعلى التفرقة، ولا يمكن للمستعمر أو لا يمكن لأعدائنا من إنهم ينفذوا بيننا.

الاتحاد القومى هو سبيلنا، والاتحاد القومى - زى ما قلت - بواسطته نستطيع أن نقضى على التناقض الاجتماعى اللى وجد فى بلادنا، ونستطيع بواسطته أن نخلق مجتمع تزول فيه الفوارق بين الطبقات، ننظم اقتصادنا، كل واحد فينا بيعمل لبلده، مافيش واحد بيعمل لحد تانى. طبعاً الاتحاد القومى هو سبيلنا لتجنيد نفسنا علشان حماية استقلالنا، وهو سبيلنا لتجنيد نفسنا لتثبيت هذا الاستقلال، وهو سبيلنا لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ. وأنا باعتبر إن تنظيم الاتحاد القومى وقيام الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الجمهورية عمل بالغ الأهمية؛ لإنه هو الوسيلة اللى بها بنظم نفسنا، اللى بها بنقيم ديمقراطية سياسية، بنقيم ديمقراطية اجتماعية، اللى فيها بنحل التناقضات بين الشعب، اللى فيها بنزل الفوارق، واللى بواسطته بنقيم مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

حتى الآن – أيها الإخوة – لم يقم الاتحاد القومى فى سوريا، ولم ينظم الاتحاد القومى فى سوريا، وزى ما قلت لكم: إن السنة اللى فاتت فى سوريا كانت سنة ملئانة بالكفاح ضد المؤامرات وضد الاستعمار، ومن الواجب أن نبدأ فى الحال فى تكوين الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الجمهورية. الاتحاد القومى تكون فى الإقليم الجنوبى فى مصر ولم يتكون فى الإقليم الشمالى فى سوريا، ولقد تقرر أن الاتحاد القومى يجب أن ينظم بحيث يكون ممثل لجميع الشعب بطريقة ديمقراطية؛ ولهذا سنقوم بعمل انتخابات، يشترك فيها كل من له حق التصويت فى مصر وسوريا فى المحافظات والمديريات علشان انتخاب اللجان التنفيذية للاتحاد القومى.

وبهذا يكون الشعب اختار ممثليه، وبهذا نربط أو نخلق الصلة بين الشعب وبين اللجان الممثلة له، وبهذا نبدأ فى تنظيم الاتحاد القومى.

هذه الانتخابات – إن شاء الله – تبدأ بعد العيد.. يعنى بعد ما يعدى رمضان وبعد ما يعدى العيد، كل الناس بيكون لها حق الترشيح فى كل مديرية وفى كل محافظة. وبعد كده بنكون خطينا خطوة رئيسية فى بناء الاتحاد القومى، وكل واحد يكون له الحق فى اختيار من يمثله، وبهذا تتحقق فكرة الاتحاد القومى اللى بتقول: إن الاتحاد القومى يجمع كل المواطنين، ويمثل كل المواطنين.

وبعد كده كل سنة أو كل سنتين نقدر نعمل انتخابات كبيرة، ويجب إن احنا نعرف مشاكل الناس حتى نحل هذه المشاكل. قطعاً فيه مشاكل فى كل قرية وفى كل منطقة وفى كل محافظة وفى كل مديرية، إذا انعزلنا عن هذه المشاكل لن يستطيع الاتحاد القومى إنه يمثل اتجاهات الشعب ويمثل رغبات الشعب، وبالانتخابات وبالاتصال الدائم بالشعب بنستطيع إن احنا نحقق هذا الاتصال، وبنستطيع إن احنا نعرف هذه المشاكل، ونحل هذه المشاكل.

الاتحاد القومى يعمل على تضامن الشعب فى كل قرية، وفى المدينة برضه، من أجل مصلحة القرية، ومن أجل التطور الاقتصادى والتطور

الاجتماعى والتطور السياسى. وبهذا نبقى حققنا فعلاً الوسيلة اللى تخلينا نقدر نصل إلى هدفنا فى الطريق الوعر اللى كل واحد فينا بيحس به، وفى الظروف الصعبة اللى كلنا بنشعر بها.. والله يوفقنا جميعاً ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الشباب فى الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها الشباب:

يسعدنى أن ألتقى بكم اليوم فى هذه الأعياد.. أعياد الوحدة التى نعتز بها ونفخر بها، وأنتم – أيها الشباب – أمل المستقبل، بل أمل الحاضر والمستقبل؛ فعلى أكتافكم تقع المسئوليات الكبرى من أجل الآمال الكبار، التى تراود الجمهورية العربية المتحدة، والتى يحس بها العالم العربى كله.

على أكتافكم – أيها الشباب – تقع مسئوليات الحاضر كما تقع مسئوليات المستقبل، وعلى أكتافكم تقع هذه المسئوليات الكبار، ويحملكم شعب الجمهورية العربية المتحدة المسئولية الكبرى؛ من أجل تحقيق الأهداف التى ينادى بها والتى يؤمن بها، والمسئولية العظمى من أجل الدفاع عن هذه الأهداف فى الحاضر والمستقبل. وقد قمتم – أيها الشباب – بهذا الواجب وتحملتم هذه المسئولية بصبر ورضا وإيمان؛ ففى بورسعيد قام الشباب من أبناء بورسعيد وحملوا السلاح ليدافعوا عن أرض الوطن وشرف الوطن، قام الشباب وحمل السلاح؛ ليرد العدوان، قام الشباب بين العاشرة من العمر وأكثر من ذلك بقليل، ليقف ضد الأساطيل وضد الطائرات. وقد اعترف بذلك الأعداء – أيها الإخوة – قبل الأصدقاء، قالوا فى كتبهم وقالوا فى تاريخهم حينما أرخوا العدوان: إن الشباب فى بورسعيد من سن العشر سنوات والـ ١١ سنة والـ ١٢ سنة، وقفوا وراء

obeikandi.com

المتاريس، وكانوا يمثلوا المقاومة الصلدة، والمقاومة الصعبة، وقالوا فى تاريخهم، وقالوا فى كتبهم: أن الشباب فى بورسعيد من سن العشر سنوات حمل السلاح ولم يتراجع أبداً عن مواقع الدفاع، ولكنه قاتل واستشهد وبذل دماءه فى سبيل أرضه، وفى سبيل شرفه، وفى سبيل بلده.

لقد تحملتم – أيها الشباب – مسئولية الحاضر، تحملتموها برضى وإيمان وتصميم، واستطعتم – أيها الشباب – أن ترفعوا راية الفخار وراية العزة وراية المجد بدمائكم وبعرقكم وبكفاحكم، استطعتم أن ترفعوا هذه الراية فى الحاضر، واستطعتم أن تثبتوا للعالم أجمع أن الشباب العربى إذا صمم على النضال فإنه لابد أن ينتصر، وإذا صمم على الكفاح، فإنه لابد أن يحقق أمانيه، وإذا صمم على تحقيق الأهداف فلابد أن تتحقق الأهداف.

هذه – أيها الشباب – هى مسئوليتكم فى الحاضر، وهذه أيضاً هى مسئوليتكم فى المستقبل.. ولقد حملتم فى هذه السنوات.. حملتم الكثير، حملتم المسئولية الكبرى التى تثقل كاهل أشد القوى فى العالم؛ حملتم مسئولية الكفاح من أجل الاستقلال، كافحتم من أجل الاستقلال، وحاربتم قوات الاحتلال فى منطقة القنال واستطعتم أن تحققوا هدفكم، وأن تحققوا آمال الأمة العربية، وأن تحققوا آمال بلدكم؛ فجلى الاحتلال عن بلادنا، وترفرف اليوم على أرضنا رايتنا فقط، ولا يمكن – بفضلكم وبفضل سواعدكم – أن ترفرف على هذا الوطن أى راية أجنبية بعد الآن.

هذه – أيها الشباب – هى المسئولية الكبرى التى حملتموها فى هذه الأيام، وكما قلت بالأمس – أيها الإخوة – إن المسئولية التى حملها هذا الجيل، إنما هى مسئولية كبيرة؛ لأن الأهداف التى يأمل هذا الجيل فى تحقيقها إنما هى أهداف عظيمة، ليست أهداف الحاضر فقط، ولكنها أيضاً آمال الآباء والأجداد. وقد آليتم على أنفسكم.. آليتم على أنفسكم أن تحققوا هذه الأهداف، وسرتم وبذلتم؛ بذلتم العرق والدماء، وانتصرتم فى المعارك الكثيرة؛ انتصرتم فى المعركة ضد الاحتلال ومن أجل الجلاء.. انتصرتم وجلى الاستعمار عن بلادنا، وخرج

الاحتلال من أرضنا. وانتصرتم أيضاً - أيها الإخوة - فى معركة الصمود ومعركة الصلابة؛ فاستطعنا أن نثبت هذا الاستقلال وأن نحمى هذا الاستقلال، وانتصرتم أيضاً فى معركتكم وفى كفاحكم ضد العدوان، فلم يستطع أجنبى أن يثبت أقدامه فى بلادنا، وأصبحت أرضنا أرضاً عربية حقّاً، أرضاً لا يرتفع عليها إلا العلم العربى الذى يمثل الأمة العربية. وانتصرتم - أيها الشباب - من أجل تحقيق القومية العربية، ومن أجل رفع راية القومية العربية فى كل مكان، فانتصرت القومية العربية ورفعت راية القومية العربية. وانتصرتم - أيها الشباب - حينما عقدتم إرادتكم على أن تكون الوحدة وحدة ثورية، فكانت الوحدة وحدة ثورية، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

وانتصرتم - أيها الشباب - فى معركتكم ضد المؤامرات، ومعركتكم ضد الاستعمار، ومعركتكم ضد أعداء الوحدة، ومعركتكم ضد أعداء القومية العربية. واليوم - أيها الشباب - نرى الوحدة وهى أرسخ قدماً، وأشد عزماً، وأقوى إيماناً. انتصرتم - أيها الشباب - من أجل حماية الوحدة ومن أجل حماية القومية العربية، وإننا حينما نلتقى اليوم إنما ننظر إلى المستقبل، ونرى أمامنا المسئوليات الكبرى التى آلينا على أنفسنا أن نتحملها، والتى أعلنا إرادتنا أننا لن نتردد أبداً أن نخوضها؛ معركتنا الدائمة من أجل تثبيت الاستقلال، ومعركتنا الدائمة من أجل تثبيت القومية العربية وحمايتها؛ حمايتها من خطط الإبادة، وحمايتها من خطط التفتيت، ومعركتنا من أجل توحيد الصف العربى.. ومن أجل توحيد الأمة العربية ضد أعداء الأمة العربية، على أن نعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا.

معركتنا - أيها الإخوة - من أجل المحافظة على سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا، وتنبع من بلادنا، السياسة المستقلة التى يتمثل فيها ما قلناه بالماضى، وما قلناه فى حرب بورسعيد: إننا نعمل من أجل السلام ولن نقبل أبداً الاستسلام.

هذه - أيها الإخوة - هى الأهداف، وهذه - أيها الإخوة - هى الطريق، وهذه - أيها الإخوة - هى المصاعب التى ستقابلنا، ولكنا آلينا على أنفسنا أن

نحاربها وأن نتحمل مسئولياتها، وأن نضحى فى سبيلها بالعرق وأيضاً بالدماء وبالأرواح.

هذه – أيها الإخوة – هى أهدافنا وهذا هو طريقنا، إننا نريد – أيها الإخوة – أن نحقق بين ربوع هذه الأمة الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية؛ وحتى لا تكون بين ربوع هذه الأمة طبقات تتمثل فى سادة وعبيد، ولكن مساواة واتحاد. إننا نتحمل هذه الأمانة.. أمانة العمل، شرف العمل، أمانة التصنيع، أمانة تطوير هذه الأمة؛ تطوير اقتصادياتها، وتطوير صناعتها، وتطوير زراعتها، ثم تطوير ثروتها ودخلها القومى.

هذه هى الأمانة التى تحملتموها، وهذه هى الأمانة التى آليتم على أنفسكم أن تقبلوها. وتحملتم أيضاً أمانة إنهاء الاستعمار الفكرى؛ الاستعمار الفكرى الذى أراد الاستعمار أن يبثه بين نفوسنا. وسبيلنا – أيها الإخوة – حتى ننتصر دائماً أن نكون جميعاً يداً واحدة ورجل واحد، الاتحاد بين شباب هذه الأمة هو سبيلنا إلى النصر، لن يستطيع الاستعمار ولن يستطيع أعوان الاستعمار، ولن تستطيع الانتهازية، ولن يستطيع التضليل، ولن يستطيع المستغلون أن يفرقوا بين شباب هذه الأمة، ولكننا جميعاً آلينا على أنفسنا أن نكون خداماً لهذه الأمة لنبنيها، ولتكون حقّاً دولة عظمى حتى نفخر بها، ولن نكون دولة عظمى إلا بالعرق وإلا بالتعب والعمل المتواصل، وهذا هو واجبكم.

أيها الشباب:

إنكم حملتم أمانة الحاضر، وحملتم أيضاً أمانة المستقبل، وإنها لمسئولية كبرى تنوء تحتها الجبال، ولكنكم عقدتم على إرادتكم على أن تتحملوا هذه المسئولية، فإلى الأمام فى سبيل العزة والمجد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الرئاسة فى دمشق

■ **أيها المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا مرة أخرى فى هذا المكان لنجدد العهد.. العهد للوطن العربى، ولنجدد العهد لأمتنا، على أن نسير إلى الأمام فى الطريق الذى اخترناه؛ من أجل تحقيق أهدافنا الكبرى، ومن أجل تحقيق آمالنا العظام. يسعدنى أن التقى بكم اليوم، وأن أرى فى هذه الأيام أن أمتنا إنما هى رجل واحد ويد واحدة وقلب واحد للعمل من أجل هذه الأهداف الكبرى، التى آلينا على أنفسنا أن نحققها، ويسعدنى أن أرى هذه القلوب الفتية وهذه الروح العالية فى كل مكان، ويسعدنى أن أرى هذه السواعد وقد تماسكت واتحدت؛ من أجل عزة القومية العربية، ومن أجل بناء الوطن.

إن أعداءكم - أيها الإخوة المواطنون - يحاولون أن يكذبوا على أنفسهم وعلى العالم أجمع، حينما يقولون إن هذه الأمة لا تشعر بالاتحاد ولكنها تفككت أو تفتت. إنهم فى هذا واهمون، وإنهم كانوا يكذبون ثم يكذبون حتى فضحوا أنفسهم.

إن هذا لم يكن إلا نوعاً من الأمانى التى يتمناها أعداء القومية العربية وأعداؤكم. إنهم لا يتمنون إلا أن يروكم وقد تفرقتم، وقد نبذتم الاتحاد، وإنهم لا يتمنون إلا أن يروا الأمة العربية وقد تفككت، وقد قامت بينها الفتن والبغضاء.

إن هذا هو سبيلهم حتى يسيطروا علينا وحتى يتحكموا فينا، وحتى يضعونا داخل مناطق النفوذ.

ولكنا اليوم من هذا المكان نعلن للعالم أجمع أن هذا كان وهماً كبيراً، وإن أعدائنا حينما أشاعوا هذا الوهم إنما كانوا يخدعون أنفسهم ثم يخدعون العالم، وإنما كانوا يريدون أن يثبتوا روحنا، ويثبتوا عزيمتنا، ويؤثروا فى معنوياتنا.

ولكنا نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، نقف صفاً واحداً، ويداً واحدة، وقلب واحد؛ من أجل عزة هذا الوطن ومن أجل عزة الأمة العربية جمعاء، من أجل الدفاع عن القومية العربية ومن أجل حماية القومية العربية.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة إنما نتكاتف ونتحد ونتعاون بطريقة مجردة عن الأنانية ومجردة عن الاثرة والبغضاء.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، قد نذرنا أنفسنا جنوداً لأمتنا، وجنوداً لقوميتنا، وجنوداً للقومية العربية فى كل مكان.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة لن يستطيع أعداؤنا، ولن يستطيع أعداء الجمهورية العربية ولن يستطيع أعداء الوطن العربى أن يفرقوا بيننا أو أن يؤثروا فى معنوياتنا أو أن يؤثروا فى روحنا، ولكنا سنكون دائماً تحت السلاح، سنكون على استعداد دائماً لنخوض المعركة من أجل حرية وطننا.. هذه الحرية التى حققناها، ومن أجل حرية إرادتنا.. هذه الإرادة التى استطعنا أن نحصل عليها بالعرق والدماء، ومن أجل حريتنا فى تقرير سبيلنا، ومن أجل حريتنا فى تقرير طريقنا، ومن أجل حقنا فى اتباع سياسة مستقلة، تنبع من بلدنا وتنبع من قلبنا.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة لن نمكن أعداء القومية العربية بأى حال من الأحوال مهما هللوا، ومهما أثاروا من العواصف، ومهما استفزونا، لن نمكنهم أبداً من أن يفرقوا بيننا؛ لأننا نشعر بالمسئوليات الكبرى التى نحملها

على كاهلنا، ولأننا نشعر بالمسئوليات العظمى التى نحملها فى قلوبنا من أجل وطننا وجمهوريتنا، ومن أجل قوميتنا، ومن أجل الوطن العربى.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، لن نمكن لأعداء القومية العربية بأى حال من الأحوال ولأعداء البلاد العربية، من أن يستخدموا البلاد العربية بلداً ضد آخر، أو شعباً ضد الآخر. لن نمكن أعدائنا بأى حال من الأحوال أن يقيموا البغضاء كما أقاموها فى الماضى بين أرجاء العالم العربى. لن نمكن أعوان الاستعمار والانتهازيين من أن يقيموا الفرقة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، أو بين الجمهورية العربية المتحدة وبين أى بلد آخر؛ لأننا نشعر أننا جميعاً شعب واحد. شعب العراق جزء من الأمة العربية، وشعب الجمهورية العربية المتحدة جزء من الأمة العربية.. كلنا نعمل فى سبيل هدف واحد، وكلنا نعمل فى سبيل غرض واحد، كل فرد منا – سواء فى الجمهورية العراقية، أو الجمهورية العربية المتحدة – مستعد أن يبذل دمه فى سبيل أخيه وفى سبيل شقيقه، وفى سبيل أرضه، وفى سبيل حريته، وفى سبيل عزته.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نعلن للعالم أجمع، ونعلن للعالم العربى كله وللشعب العربى، أننا حينما نحمى القومية العربية بدمائنا، فإننا دائماً نمد يد الصديق.. اليد التى تساند، اليد التى تسند، اليد التى تقوى، اليد التى تقوى المعنويات، واليد التى تمنع عنا أباطيل الأعداء ومؤامرات الأعداء، اليد التى تحمى الأمة العربية من الصهيونية ومن القومية الصهيونية ومن الاحتلال، والتى تحمى الأمة العربية من مؤامرات الاستعمار.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نعلن للعرب جميعاً، وللعالم أجمع، أننا سنكون دائماً يداً واحدة مع العرب من أجل مصلحة العرب، ومن أجل مصلحة الأمة العربية.. نحن هنا من دمشق نعلن للبنان أننا نشعر بالمعزة والإخاء للبنان الشقيق، إننا سنكون دائماً للبنان الشقيق السند والأخ المعز المحب، إننا – أيها الإخوة – لن نمكن أعداءنا من الوقيعة بيننا وبين شعب لبنان.

ونعلن أيضاً لشعب الأردن الشقيق أننا لهم نعم الأخ ونعم الشقيق، وأننا مع شعب الأردن الشقيق دائماً ضد أعداء القومية العربية، ولن نمكن أعدائنا بأى حال من الأحوال أن يعيدوا السياسة التقليدية؛ ليفرقوا بيننا، ويقيموا الوقيعة بيننا، ويستخدموا البلد العربى ضد البلد العربى.

هذه هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا؛ من أجل حماية القومية العربية ومن أجل جمع الصف العربى؛ حتى نستطيع أن نجابه أعدائنا، أعداء الجميع، يداً واحدة، وقلب واحد.

والله يوفق الجميع والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/ ٢/ ٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة العيد الأول للوحدة فى دمشق

■ **أيها المواطنون:**

ها نحن نلتقى مرة أخرى لنحتفل بمرور عام على الوحدة.. على الوحدة التى صنعتوها بإرادتكم.. الوحدة التى رسمتوها بعزيمتكم.. الوحدة التى صممتم عليها رغم كل المصاعب ورغم كل العقبات، وصممتم على أن تحققوها؛ فانتصرت رغبتكم، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

ونحن اليوم حينما نحتفل بمرور عام على الوحدة إنما نحمد الله العلى القدير على توفيقه لنا، وعلى مؤازرته لنا، وعلى مساندته لنا حتى استطعنا أن ننتصر على كل المصاعب وعلى كل العقبات.

نحمد الله الذى مكننا من أن نرفع راية النصر منذ عام، والذى مكننا أيضاً من أن نرفع راية النصر اليوم.

أيها المواطنون:

منذ عام مضى رفعتم راية النصر هنا فى دمشق؛ قلب العروبة النابض، وكان هذا النصر هو نصر للقومية العربية، التى عملتم جميعاً من أجلها، والتى تبنى كل فرد منكم دعوتها، والتى توارثتموها على مر الأجيال.

obeikandl.com

منذ عام، ارتفعت هنا فى دمشق أعلام النصر حينما انتصرتم وانتصرت إرادتكم، وتحققت لكم الآمال والأمانى بإقامة الوحدة بين مصر وسوريا.. منذ عام ارتفعت هنا فى دمشق أعلام النصر؛ لأن كل فرد منكم شعر فى قرارة نفسه وشعر بكل قلبه أنه استطاع أن يرى الحلم الذى سعى من أجله الآباء والأجداد وقد تحقق، وأنه استطاع أن يرى الأمل الذى حارب من أجله الآباء والأجداد زمناً طويلاً، وقد أصبح حقيقة واقعة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ترتفع أعلام النصر هنا أيضاً فى دمشق؛ قلب العروبة النابض لأن القومية العربية استطاعت على مر الأيام وطوال العام الماضى أن تواجه الأخطار، وأن تواجه المؤامرات، وأن تواجه أعداء القومية العربية بعزم وتصميم وإيمان، وانتصرت القومية العربية، واليوم أيضاً - أيها الإخوة - ترتفع أعلام النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

لم تكن الوحدة بأى حال من الأحوال بالعمل السهل ولا بالعمل الهين، وكان كل فرد منكم يفهم أنها ليست بالعمل السهل أو بالعمل الهين، ولكن كل فرد منكم كان يؤمن أيضاً بأنها سبيلنا إلى القوة، وكل فرد منكم كان يعلم أن إرادتنا قد تحررت وأننا استطعنا أن نقرر مصيرنا، فعقدتم عزيمتكم على أن تنتصر القومية العربية بين مصر وسوريا فقامت الوحدة.

وقمتم بعد أن قامت الوحدة لتحموا هذه الوحدة.. قُمْتُم لتحموها بسواعدكم، وقمتم أيضاً - أيها الإخوة - لتحموا هذه الوحدة بعرقكم ودمائكم، كما كنتم فى الماضى تكافحون من أجل نصر القومية العربية، وكما كنتم فى الماضى تقاتلون من أجل الحرية ومن أجل تحرير الإرادة، فحينما انتصرت الإرادة عقدتم العزم إلى الأبد أن تنتصر القومية العربية، ولابد أن تنتصر الوحدة العربية.

وجابهتم - أيها الإخوة - جابهتم فى العهد الماضى كل أنواع المؤامرات، وجابهتم العواصف التى أثارها أعداء الوحدة؛ لأنهم يعلمون أن الوحدة هى قوة

العرب، وأن الوحدة هى حفاظ للقومية العربية، وأن الوحدة لن تمكنهم منا، ولن نكون لهم بعد الآن ضمن مناطق النفوذ، وأن الوحدة لن تمكن القومية الصهيونية من أن تتسع على حسابنا وعلى حساب أبناء الأمة العربية.

قامت العواصف وقامت المؤامرات لتفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولتفرق بين أبناء الشعب الواحد، ولكن هذه المؤامرات انهزمت كما انهزمت من قبلها مؤامرات حلف بغداد، وكما انهزمت من قبلها المؤامرات الكثيرة التى جابهتموها على مر الزمن.. انهزمت المؤامرات وانكسرت العواصف وانتصر الشعب؛ لأن الشعب يؤمن بحريته، ويؤمن بإرادته، ويؤمن أيضاً بقوميته.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم ونحن نحتفل بأول عيد للوحدة، يجب علينا أن نعقد العزم على أن ترتفع أعلام النصر فى كل عام، أعلام النصر للحرية، وأعلام النصر للإرادة القوية، وأعلام النصر أيضاً للقومية العربية.

وحينما نعقد العزم على ذلك، فإن سبيلنا هو العمل المتواصل، العمل الكبير، العمل من أجل رفعة هذا الوطن، العمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، ومن أجل مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هذا هو سبيلنا إلى المستقبل، وإننا سنكافح فى المستقبل مثل ما كافحنا فى الماضى؛ من أجل نصرة القومية العربية، ومن أجل عزة القومية العربية، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ومنذ عام مضى – أيها الإخوة – كان هناك حال كلنا كنا نعرفه بين أرجاء الأمة العربية؛ كنا نكافح مؤامرات حلف بغداد، وكان هناك فى بغداد خدام يتآمرون عليكم ويهربون السلاح ويدفعون الأموال ليقتلوكم وليتبعوكم للاستعمار، كان هناك فى بغداد نفر قليل خرج على إرادة العراق، وخرج على إرادة الأمة العربية، وآل على نفسه أن يخضع العراق للاستعمار، ثم يخضع سوريا

للاستعمار.. كان هناك أعوان للاستعمار، تحالفوا مع الاستعمار على بلدهم وعلى وطنهم، وعليكم أيضاً.

واليوم – أيها الإخوة – أين هم هؤلاء الناس؟! لقد ذهبوا وتحرر شعب العراق، وانتصرت القومية العربية، وانتصرت الحرية فى العراق.

أين هم الآن وأين أنتم؟! لقد ذهبوا رغم الأموال التى أنفقوها ليخضعوكم، ذهبوا رغم السلاح الذى هَرَّبُوه ليسيطروا عليكم ويسلموكم للاستعمار.

وأين نحن الآن؟ إننا اليوم نرفع أعلام النصر؛ أعلام النصر بانتصار القومية العربية، أعلام النصر بانتصار الحرية فى العراق، وبانتصار شعب العراق على الاستعمار وعلى أعداء الاستعمار.

وسنرفع دائماً أعلام النصر؛ حتى تتحرر الأمة العربية جمعاء، وحتى تتحقق الوحدة العربية التى آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجلها؛ الوحدة العربية، التى تعبر عن تضامن الشعب العربى ضد العدو المشترك، الوحدة العربية التى تعبر عن التكاتف ضد العدو المشترك، الوحدة العربية التى تحمى القومية العربية، الوحدة العربية التى ترد كيد المعتدين وترد عدوان الغاصبين، الوحدة العربية التى تمثل العزة والشرف والكرامة والقوة.

أيها الإخوة المواطنون:

كما هُزمت دولة الباطل وانتصر الحق، هُزمت المؤامرات وانتصرت إرادة الشعب، هُزم تهريب السلاح وتهريب الأموال ودفع الأموال، وانتصرت الإرادة؛ الإرادة التى لا تملك إلا العزم والدم والعرق، إرادة الشعب الأبى، هُزمت ألاعيب الاستعمار، ومشاريع الاستعمار، هزمت السياسات التى كانت تريد أن تضعكم ضمن مناطق النفوذ، وانتصرتم أنتم بإيمانكم وعرقكم.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نتجه إلى المستقبل، لابد أن يكون لنا من الماضى عظة وعبرة فى تصرفاتنا وفى أعمالنا، وقلت لكم دائماً: إن

طريقنا طريق الوحدة وطريق التطور، وطريق العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية. وطريقنا لإقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى إنما هو طريق شاق، إنما هو طريق شاق يحتاج إلى تكاتف كل الجهود. وإن هناك قوى كثيرة لا تريد أن ترى القوة وقد ظهرت، أو لا تريد أن تراكم وقد أصبحتم أقوياء، ولا تريد أن ترى الأمة العربية وقد أعادت مجدها، وقد أقامت بين أراضيها الديمقراطية السياسية الحقة، والديمقراطية الاجتماعية الحقة التى لاتمكن المستغل ولا تمكن الانتهازى.

قلت لكم فى الماضى: إن أمامنا طريقاً شاقاً صعباً، ولكنا حَزَمْنا إرادتنا وصممنا على أن نبنى وطننا، وآثرنا أن نقابل المخاطر بصدرنا وبأرواحنا وبقلوبنا وبدمائنا.

ليكن لنا من الماضى عظة وعبرة، لقد اجتمع أعداء الوحدة العربية وأعداء القومية العربية علينا فى الماضى فهزمونا، فإذا اجتمع اليوم علينا أيضًا أعداء الوحدة العربية وأعداء القومية العربية، فإننا بعون الله وبفضل تكاتفنا.. تكاتف الشعب الأبى، لابد أن نهزمهم، ولابد أن نرفع أعلام النصر دائماً.

لقد تآمروا علينا فى الماضى ونحن الشعب الأعزل الذى لا نحمل من السلاح إلا الإيمان، ولا نحمل من السلاح إلا العرق، وليس أمامنا أن نعطى إلا دماءنا، وليس أمامنا أن نعطى إلا أرواحنا فى سبيل بلدنا.

تآمروا علينا فى الماضى بكل قواتهم وبكل إمكانياتهم وبكل أساليبهم؛ بالأسلحة وبالضغط الاقتصادى وبالإشاعات وبالتفرقة وبحرب الأعصاب وبحرب الإذاعات، ولكن وعيكم - أيها الإخوة المواطنون - وتصميمكم هزم هذا كله.. لقد تجمعوا فى الماضى وكانت الصهيونية من ورائهم؛ لأنها إنما تبيت للأمة العربية الشر الكبير، تبيت التوسع على حساب الأمة العربية، كما توسعت على حساب فلسطين وكما أقيمت على حساب فلسطين.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – إننا لن نُضلل مرة أخرى.. لن نُضلل بهذه الشعارات الزائفة، زيفوا الشعارات فى الماضى ولكنا لن نُضلل، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يخدعونا ولكنا لن ننخدع، حاولوا بكل طريقة من الطرق أن يجعلونا نحيد عن الطريق ولكنا لن نحيد.

واليوم – أيها الإخوة – ستحاول الانتهازية وستحاول الرجعية وسيحاول الاستغلال والاستعمار وأعوان الاستعمار أن يزيفوا الشعارات مرة أخرى، ولهم من أعوانهم فى هذا نعم النصير، ولكن وعى الأمة العربية ووعيكم، الذى لم يضلل فى الماضى بتزييف الشعارات لن يضلل مرة أخرى بتزييف الشعارات.

إننا حينما نبنى وطننا، إنما نهدف إلى إقامة ديمقراطية سياسية وإلى إقامة ديمقراطية اجتماعية، وقد قلت بالأمس: إن لا فائدة من الديمقراطية السياسية إلا إذا كانت هناك ديمقراطية اجتماعية. إذا قامت الديمقراطية السياسية بغير ديمقراطية اجتماعية فإنها تتحول لتتغلب على الشعب، وإنها تتحول لتشغل الشعب، وإنها تتحول لتكون حصن الأقلية واستغلال الأغلبية، ولابد أن تسير الديمقراطية السياسية جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية، ويجب على كل فرد منا أن يفهم هذا. ما هى الديمقراطية؟ الديمقراطية هى عدل ومساواة وتقريب الفوارق بين الطبقات، لا سادة ولا عبيد، كلنا أحرار ترفعنا راية العزة التى تظلل هذا الوطن.

هذا – أيها الإخوة – هو طريقنا، وهذا – أيها الإخوة – هو سبيلنا، وهذا – أيها الإخوة – هو الطريق الواضح وهذا هو السبيل الواضح؛ إننا سنعمل من أجل بناء وطننا.. سنعمل من أجل تطوير اقتصادنا، سنعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، سنعمل على تقريب الفوارق بين الطبقات، سنعمل على زيادة الدخل القومى، سنعمل أيضاً على أن لا يكون هناك سادة ولا عبيد، ولكن يكون الشعب كله يشعر بالعزة ويشعر بالمساواة.

والسلاح لتحقيق ذلك – أيها المواطنون – هو أنتم.. هو الشعب.. أنتم الذين حميتم هذه الجمهورية على مر الزمن وعلى مر الأيام؛ حميتموها ضد الاستعمار، وحميتموها ضد الاحتلال، وحاربتم الاحتلال بسواعدكم وبدمائكم، فانتصرتم وطردتم قوات الاحتلال، وفرضتم إرادتكم لتكون لكم الحرية، وحققتم الحرية وصممتم على أن تكون سياستكم سياسة وطنية تنبع من ضميركم وتنبع من إرادتكم، وانتصرت إرادتكم وسرتم فى السياسة الوطنية، ونـاديتم بسياسة الحياد وعدم الانحياز، ولم تستطع أى دولة فى العالم أن تحيدكم عن سياسة الحياد وعن سياسة عدم الانحياز، وقلتم دائماً: إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإننا نتآزر ونتعاون مع الأمة العربية.

وكانت دمشق دائمًا – أيها الإخوة – ترفع راية النضال لا لقضاياها فقط ولا لمسائلها فقط، ولكن لقضايا الأمة العربية جميعاً. وكانت دمشق دائماً، وكانت سوريا كلها دائماً هى السند الكبير لكل وطن عربى فى قضيته من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. وستبقى دمشق – أيها الإخوة – وستبقى سوريا وستبقى الجمهورية العربية – بعون الله – دائمًا السند الأكبر لكل وطن عربى فى عمله من أجل الحرية، وفى عمله من أجل الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد انتصرت إرادتكم فى العام الماضى ضد أعداء القومية العربية.. ضد الانتهازية وضد الرجعية، واستطعتم اليوم رغم كل المؤامرات أن ترفعوا راية النصر وأن تحتفلوا فى كل مكان.

لقد استطعتم فى العام الماضى رغم كل المخططات التى وجهت ضد أمتنا أن تنتصروا، وأن نجتمع اليوم فى هذا المكان مرة أخرى لنحتفل بالانتصار.

إن الانتصار فى المستقبل – أيها الإخوة المواطنون – هو رهن بتساندكم ورهن باتحادكم ورهن بقوتكم، ولن تكون هناك قوة بغير الاتحاد؛ لأن

الاتحاد – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا؛ حتى نستطيع أن نقيم بين ربـــوع هذه الأمة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إن هذا الاتحاد هو السلاح الإنسانى وهو الـــسلاح الرئيـــسى، إن علـــيكم المسئوليات الكبار لبناء المستقبل وللعمل، كما كانت عليكم المسئوليات الكبار قبل الوحدة وقبل التحرير.

إن علينا أن نحمى الاستقلال.. وعلينا أن نحمى القومية العربية.. وعلينا أن نؤازر شقيقاتنا الدول العربية فى كل مكان، وعلينا أن نعمل من أجل إقامة عدالة اجتماعية وتطور اجتماعى.

هذا هـــو سبيلنا – أيها الإخوة المواطنون – وهـــذه هى رسالتنا، وسنجتمع – بعون الله – مرة أخرى فى هذا المكان؛ لنحتفل بأعلام النصر، وستزيد أعلام النصر دائمًا؛ لأن الله معنا ومع قضيتنا ومع آمالنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/ ٢/ ٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بالرئيس "تيتو" فى مأدبة عشاء بدمشق فى العيد الأول للوحدة

■ إنة لمن دواعى سرورى العظيم أن استقبلكم اليوم، والسيدة عقيلتكم وزملاؤكم فى دمشق – قلب العروبة النابض – لمشاركتنا فى أعياد الوحدة. لاشك أنكم لمستم اليوم الاستقبال الحار القلبى الذى استقبلكم به الشعب فى الإقليم الشمالى بالجمهورية العربية المتحدة، كما استقبلكم بالأمس الشعب فى الإقليم الجنوبى.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، قد أظهر بهذا الاستقبال عظيم تقديره لشخصكم الكريم ولشعبكم الباسل.

وإن أواصر الصداقة والتعاون بين شعبينا لتؤكد سلامة المبادئ التى سبق وأعلناها وأمنا بها؛ مبادئ التعاون الدولى والتعايش السلمى بين الدول والشعوب؛ من أجل رفاهيتها وتدعيم السلام العالمى.

وإن دمشق التى تحتفل بكم اليوم قد كافحت وجاهدت طويلاً الاستعمار، وقدمت الكثير من الشهداء فى سبيل الحرية والاستقلال، ولم يضعف من عزيمتها قصفها بالطائرات والمدافع، وناضلت إلى أن طردت المستعمر الفرنسى من هذه البقعة الغالية من الوطن العربى. واليوم وأنتم بيننا نحتفل من القاهرة ودمشق وفى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة بالعيد الأول للوحدة، وقيام الجمهورية العربية المتحدة، وانتصار القومية العربية.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة لينظر بعين الإعجاب والتقدير إلى كفاح الشعب اليوغوسلافى العظيم وصموده؛ من أجل حريته واستقلاله تحت قيادتكم الحكيمة، وقد ضربتم المثل الأعلى فى الكفاح والجهاد للاحتفاظ باستقلالكم والدفاع عن حريتكم.

وإن زيارتكم لبلدنا، ستدعم دون شك الصداقة والتعاون بين بلدينا فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية.

سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أرحب بكم فى دمشق باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، متمنياً لكم ولشعب يوغوسلافيا الصديق المجد والرفاهية.

وأرجو أن تحيوا معى الرئيس "تيتو" والسيدة عقيلته، والشعب اليوغوسلافى العظيم.

١٩٥٩/٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفود اللبنانية من دمشق فى احتفالات عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة:**

أشكركم على شعوركم نحو الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نحمل لشعب لبنان كل تقدير وإعزاز، ولن يتمكن أعداء العرب بأى حال من الأحوال أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب لبنان، وسنتسلح دائمًا بالوعى؛ حتى نستطيع أن نقضى على الدسائس، وعلى المحاولات التى تبغى خلق البغضاء بين العرب فى كل بلد من بلادنا.

وإن هذا الشعور الطيب الذى ألمسه، إنما يمثل أيضاً شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه لبنان الشقيق وتجاه الشعب اللبنانى، وإن شاء الله نكون دائمًا يدًا واحدة ضد أعداء العرب، وأتمنى للبنان الشقيق ولشعب لبنان الشقيق كل توفيق.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بدمشق فى حفل توزيع سندات التمليك

■ **أيها المواطنون:**

هذا يوم من أيام التاريخ ويوم من أيام العمر؛ لأننا نرفع فيه أيضًا أعلام النصر. هذا اليوم يعتبر نقطة تحول فى تاريخنا الحديث، وإذا كنا نحتفل فى هذه الأيام بأعياد الوحدة، وإذا كنا نحتفل فى هذه الأيام بانتصار إرادتنا فى قيام الجمهورية العربية المتحدة، فإننا أيضًا نحتفل فى هذه الأيام بانتصار إرادتنا وإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع بلادنا، وإقامة الديمقراطية الاجتماعية الحقة، والبدء فى العمل لتكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نسعى إليه، والذى نهدف من أجله.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم ونحن نرى توزيع الأرض على الفلاحين، إنما نخطو أول خطوة داخل حدود أمانينا؛ هذه الأمانى التى كنا نتمناها دائمًا.. هذه الأمانى التى تعبر عن وطن يتمتع بالمحبة والإخاء والمساواة.. هذه الأمانى التى تعبر عن الوطن القوى الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه على قدم المساواة مع إخوانه.. هذه الأمانى التى تتمثل فى القضاء على تفرقة الماضى، وإقامة مجتمع تنعدم فيه الفوارق بين الطبقات، وكلنا نشعر أننا إخوة تحت راية هذا الوطن، وأننا سواء تحت راية هذا الوطن.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – اليوم نبدأ أول خطوة فى حدود أمانينا التى عملنا من أجلها دائمًا، ولم نكن – أيها الإخوة – لنستطيع أن نخطو هذه الخطوة ما لم تكن إرادتنا قد تحررت، وما لم تكن عزيمتنا قد صمدت، فلما تحررت إرادتكم وصمدت عزيمتكم، استطعتم – أيها الإخوة – أن تحتفلوا اليوم بإعلان الوحدة، وأن تحتفلوا اليوم أيضاً بالديمقراطية الاجتماعية، وبالبدء فى تكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

هذه – أيها الإخوة – هى تباشير النصر.. وهذه – أيها الإخوة – هى تباشير النجاح؛ لا خير فى بلد ولا خير فى أمة تَنْبَثُ الفُرْقة بين أبنائها، ولا خير فى بلد ولا خير فى أمة يتحكم فيها قلة من أبنائها ويحرم منها أغلبية أبنائها. اليوم تعود البلاد إلى أبنائها، كلنا إخوة.. كلنا إخوة فى هذا البلد، وكلنا إخوة فى هذا الوطن.

اليوم – أيها الإخوة – حينما نوزع الأرض وحينما نتكلم عن القضاء على الإقطاع.. إننا لا نعنى بهذا حقدًا ضد أحد، ولا نعنى بهذا ضغينة ضد أحد، وإنما نريد أن نعيد الأمور إلى نصابها.

إن التركة المثقلة التى ورثناها عن الماضى أيام الاستعمار الطويلة.. الاستعمار الفرنسى والاستعمار العثمانى الذى وزع الأرض كما يشاء، وحرم منها أبناء الوطن وحرم منها الفلاحين.. هذه التركة الثقيلة إننا اليوم نتخلص منها، ونعيد الأمور إلى نصابها، ونعيد الأرض إلى أصحابها.

وليس هذا العمل – أيها الإخوة – وليد عن حقد ضد فرد من الأفراد، أو عن ضغينة ضد فرد من الأفراد، ولكنه من أجل الديمقراطية الاجتماعية، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن نشعر بعزتنا فى وطننا، أو أن نشعر بحقنا فى أرضنا، أو أن نشعر بكياننا، إذا لم تكن بين ربوع بلدنا ديمقراطية اجتماعية حقيقية.

هذا – أيها الإخوة – هو سبيلنا، وهذه هى خطواتنا فى أمانينا.. فى داخل حدود أمانينا، وسنعمل جميعاً متكاتفين متحدين؛ من أجل رفعة هذا الوطن، ومن أجل بناء هذا الوطن.. سنعمل جميعاً؛ سيعمل الفلاح فى أرضه، وسيعمل العامل فى عمله من أجل زيادة دخل هذا البلد، ومن أجل زيادة ثروة هذا البلد، فإن هذا هو سبيلنا الثانى من أجل الديمقراطية الاجتماعية.

إننا حينما نوزع الأرض، وحينما نقضى على الإقطاع، وحينما نتخلص من سيطرة رأس المال على الحكم، وحينما نتخلص من الاحتكار.. إنما نحقق خطوة.. خطوة فقط فى سبيل إقامة عدالة اجتماعية، وفى سبيل الديمقراطية الاجتماعية، وفى سبيل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى.

ولكن يجب علينا – أيها الإخوة – أن نذكر أن علينا واجبًا كبيرًا حتى ندعم هذه الدولة، وحتى نقيم الديمقراطية الاشتراكية التعاونية الحقة؛ هذا الواجب يتمثل فى العمل. ويجب أن نعلم جميعاً أن العمل هو شرف لنا، وأن العمل هو السبيل الوحيد لبناء بلدنا، ولرفع دخلنا، ولزيادة ثروتنا لإيجاد عمل ودخل لأبنائنا ولعائلاتنا.

إن الخطوة الثانية من أجل الديمقراطية الاجتماعية، ومن أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل بناء وطن تتمثل فيه الديمقراطية والاشتراكية التعاونية هى العمل، وبعون الله سنعمل جميعاً لبناء هذا الوطن.. سنعمل فى كل ميدان.. سنعمل – أيها الإخوة – حتى نخطو خطوات أخرى داخل حدود أمانينا. إن أمانينا كبيرة.. إن أمانينا عظيمة، إن أمانينا من أجل أنفسنا، وليست من أجل أنفسنا فقط، ولكن من أجل أبنائنا، وليست من أجل أبنائنا فقط.. بل من أجل غدنا ومن أجل بلدنا. وإننا – بعون الله.. بعون الله وتوفيقه – سنخطو كل يوم خطوة جديدة داخل حدود أمانينا؛ حتى نقيم بين ربوع هذه الأمة أمة، ترفرف عليها الرفاهية، وترفرف عليها السعادة. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اهالى بلدة القارة وهو فى طريقه إلى حمص

■ أيها المواطنون الأعزاء:

أنا سعيد جدًا بهذه الفرصة، التى جعلتنى ألتقى بكم فى بلدتكم على غير ميعاد، وما أراه فى بلدتكم وما رأيته فى كل بلدة من الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة (هتاف).. ما أراه - يا إخوانى - وما رأيته من قوة وعزم وتصميم وإيمان؛ إيمان بالمبادئ، وإيمان بالعروبة، وإيمان بالقومية العربية، إنما يمدنى بقوة كبرى، هذه القوة تستمد من قوتكم أنتم - أيها الإخوة - كما رأيتكم وكما أراكم الآن حماة العروبة وحماة القومية العربية، وكما كنتم على مر الزمن، وكما كانت سوريا على مر الزمن حفيظة على عروبتها.. مكافحة من أجل حريتها، وكما كانت سوريا فى الماضى هى قلب العروبة، وهى التى تدافع عن العروبة فى كل مكان، وكما كانت سوريا فى الماضى، التى ترفع علم الكفاح لا من أجل قضاياها فقط ولكن من أجل القضايا العربية فى كل بلد عربى، فأنا رأيتها وأراها الآن ترفع راية الكفاح؛ من أجل قضايا العرب جميعاً.

أنتم - أيها الإخوة - هنا فى سوريا.. قلب العروبة، قوة للعرب فى كل مكان، وأنا أستمد قوتى من هذه القوة، وبعون الله بهذه القوة وبهذه الروح وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهذا الإيمان سنستطيع أن نبنى بلدنا وأن نتقدم دائماً إلى العلا؛ حتى نحقق الآمال، وحتى نحقق أهدافنا فى بناء بلدنا، وفى بناء القومية العربية التى آمنتم بها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من شرفة دار محافظة حمص اثناء زيارته إلى سوريا

■ **أيها المواطنون:**

بهذه الروح القوية كما قلت لكم.. بهذه الروح العالية، سنستطيع أن نبنى بلدنا وأن نحمى قوميتنا، وأنا اليوم أزور مدينتكم العظيمة الخالدة لأول مرة، وألتقى بكم فى الواقع لأول مرة، ولكنى لم أر شيئًا غريبًا؛ لأنى كنت أشعر بكم وبكل فرد منكم وبروحكم قبل أن ألقاكم، فهذه الروح التى أراها اليوم والتى كنت أشعر بها قبل أن ألقاكم هى الروح التى خلقت الجمهورية العربية المتحدة، وبهذه الروح – بعون الله – بهذه الروح، التى نرجو الله أن يسلحنا بها دائماً، سنستطيع أن نحقق المعجزات، ولن يقف المستحيل فى سبيلنا.

بهذه الروح التى أراها، وبهذه الروح التى خلقت الجمهورية العربية المتحدة سنستطيع أن نحمى القومية العربية، وسنستطيع أن ندعم الوحدة العربية، وسنستطيع أن نبنى جمهوريتنا وأن نعمل فيها لتتقدم دائماً.. هذه الروح العالية.. هذه الروح السامية هى سلاحنا وهى قوتنا، ونرجو من الله التوفيق.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حمص

■ **أيها المواطنون:**

فى هذه الأيام المجيدة التى نلتقى فيها لنجدد العهد لأمتنا العربية، أشعر بقوة خاطفة مستمدة من قوتكم؛ لأن هذه الروح التى أراها إنما هى روح من عند الله، وهبنا إياها حتى نستطيع أن نحقق الآمال.. آمال الأمة العربية، والآمال الكبار التى عملنا من أجلها.

وأنا اليوم – أيها الإخوة – بينكم هنا فى مدينتكم حمص، أشعر بقوتكم وأعاهدكم أن نعمل جميعاً وأعمل معكم؛ من أجل الوطن العزيز ومن أجل القومية العربية لأخر قطرة من دمى؛ حتى أوفى لكم، وحتى أبادلكم هذه المشاعر القوية بمشاعر قوية.

أيها الإخوة:

إن الروح التى تمسكتم بها فى هذا الإقليم.. الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة، هذه الروح القوية، هذه الروح العربية التى تنبعث من تقاليد العرب ومن تاريخ العرب.. كان لها أكبر الأثر فى المحافظة على الأمة العربية وعلى القومية العربية، وكان لها أكبر الأثر فى بعث الأمة العربية وبعث القومية العربية.

إن الروح التى لمستها هنا فى سوريا فى كل مكان، وفى كل بلد، فى كل قرية؛ الروح التى لمستها وأنا أصافحكم وأصافح كل فرد منكم، هى روح قوية وهبنا الله إياها؛ من أجل عزة وطننا، ومن أجل عزة قوميتنا.

أيها الإخوة:

إننا بهذه الروح نشعر بالقوة، وسنسير قدماً إلى الأمام لنحقق الآمال الكبار، ولنحقق الأهداف التى عملتم دائماً من أجلها. إننا بهذه الروح نشعر أننا فعلاً أقوياء، ولن تستطيع أى قوة فى العالم أن تقف فى سبيلنا أو أن تقف فى سبيل تحقيق أهدافنا؛ هذه الروح التى لمستها فيكم والتى لمستها فى كل فرد منكم إنما هى القوة الكبرى التى نعتمد عليها.. قوة الإيمان، قوة الروح، مع السلاح ومع العزيمة، ومع الإيمان ومع التصميم، سنصبو – بإذن الله – إلى تحقيق أهدافنا.

أيها الإخوة المواطنون:

حينما قامت هذه الوحدة.. حينما قامت الوحدة بين سوريا ومصر، وكان هذا هو انتصار لإرادتكم وانتصار لمشيئتكم، قامت قوة ضد قوة العرب وضد تحرير العرب، تقاوم هذه الوحدة، وتحاول أن تبث الدعايات، وتحاول أن تضعف الأمة العربية مثلما حاولت فى الماضى.

بفضل هذه القوة التى أراها الآن، وبفضل هذه الروح التى ألمسها الآن استطاعت جمهوريتنا أن تحتفل اليوم بعيدها الأول، بعد أن بعثت من جديد وخلقت من جديد، وهى أشد قوة وأشد عزمًا وأشد تصميمًا.

إننا اليوم – أيها الإخوة – أكثر إيماناً وأكثر عزمًا وأكثر تصميمًا منذ عام مضى بالقومية العربية وبالوحدة العربية وبالتضامن العربى، إننا اليوم نؤمن جميعاً أن لابد لأمة العرب من أن تبعث من جديد قوية عزيزة كريمة.

وقد لمست هنا فى سوريا – أيها الإخوة المواطنون – لمست القوة ورأيت الجنود، وأنتم – أيها الإخوة – حماة الأمة العربية والقومية العربية، وبفضل

قوتكم، بفضل عزيمتكم وبفضل روحكم استطاعت الوحدة أن تكون أمرًا ملموسًا، واستطاعت الوحدة أن تكون حقيقة، وبفضل هذه القوة وبفضل هذه العزيمة وبفضل هذه الروح ستدعم هذه الوحدة وستقوى هذه الوحدة، وبفضل هذه القوة أيضاً سنبنى الوطن، الذى تسود فيه الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية؛ حتى ترفرف على أمتنا الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى أبناء مدينة أبى الفداء فى حماه أثناء زيارته لسوريا

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله الذى جمعنا على الحق؛ فإن الدعوة التى جمعتنا هى دعوة الحق.. إن دعوة القومية العربية التى جمعتنا اليوم فى هذا المكان بعد سنين طويلة من الكفاح ومن القتال؛ دعوة القومية العربية، التى اجتمعت عليها هذه القلوب المؤمنة، والتى اجتمعت عليها هذه النفوس الطاهرة، هى دعوة الحق.

إن الدعوة التى جمعتنا اليوم فى هذا المكان، إنما هى دعوة من عند الله، وأنتم جنود هذه الدعوة، نحن جميعاً جنود هذه الدعوة، الأمة العربية كلها جنود هذه الدعوة؛ وبهذه القلوب، وبهذه النفوس، وبهذا الإيمان وبعون الله ستنتصر دعوتكم.. دعوة القومية العربية. إن هذه النفوس وهذا الإيمان وهذه الروح لابد أن تنتصر؛ لأن دعوتكم – كما قلت لكم – هى دعوة من عند الله، وإلا ما كانت هذه القلوب وهذه الألوف المؤلفة اجتمعت عليها.. اجتمعت عليها من أسوان إلى حلب، فى القاهرة وفى دمشق وفى كل بلد عربى.

القومية العربية هى كفاح طويل قديم.. كفاح متواصل.. كفاح مرير من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل عزة العرب ومن أجل رفعتهم. كانت معركتكم هنا فى حماه فى سنة ٤٥؛ من أجل حريتكم ومن أجل استقلالكم، وقمتم

obeikandl.com

هنا فى هذه المدينة وقاتلتم واستبسلتم؛ من أجل حريتكم ومن أجل عزتكم، وكانت هذه المعركة هى تحرير لإرادتكم، وكانت هذه المعركة أيضاً هى تحرير لإرادة الأمة العربية جمعاء، وكانت هذه المعركة - أيها الإخوة - هى الأساس لـدعوة القومية العربية.. قمتم وقاتلتم وجاهدتم من أجل شرفكم ومـن أجـل عـزتكم، وانتصرتم وانتصرت إرادتكم.. ودعمتم حريتكم ودعمتم أساس القومية العربية. وقام إخوتكم قبل ذلك فى دمشق وقاتلوا، وضرب الفرنسيون دمـشق بالمـدافع، ولكنهم لم يستسلموا ودافعوا عن عزتهم، ودافعـوا عـن كـرامتهم؛ ليحـرروا إرادتهم، وليحرروا الإرادة العربية. وقام إخوانكم فى مصر ليقاتلوا كما قاتلتم هنا وكافحتم؛ ليحرروا إرادتهم ويحرروا وطنهم، ويحرروا الأمة العربيـة والإرادة العربية، فقام إخوتكم فى كل بلد عربى يقاتلوا من أجل عزتهم، من أجل حريتهم.

قام إخوتكم فى العراق يقاتلوا الاستعمار البريطانى فانتصروا، واسـتطاعوا أن يحققوا لبلدهم العزة والحرية والحياة، وحرروا إرادتهـم وحـرروا القوميـة العربية.

وقام إخوتكم أيضاً فى لبنان، يقاتلون الاستعمار، ويقاتلون أعوان الاستعمار، فانتصروا، وحرروا إرادتهم، وحرروا القومية العربية.

وهناك إخوة لكم يقاتلون فى عُمان، ويقاتلون فى الجزائر، ويقـاتلون فـى جنوب الجزيرة العربية. وهناك إخوة لكم قاتلوا فى عـام ٤٨ ضـد الاحـتلال البريطانى، وقاتلوا قبل ٤٨ ضـد الاحتلال البريطانى فى فلسطين، ولكنهم رغم ما حل بهم فلم ييأسوا ولم نيأس نحن أيضاً.. لم نيأس من اسـترجاع حقـوقهم المسلوبة فى فلسطين.

إن هذا القتال المستمر على مر الأيام.. هذا القتال وهذا الكفاح.. هذا القتال من أجل تحرير إرادة الأمة العربية. وإذا تحررت - أيها الإخوة - إرادة الأمـة العربية فلابد أن تثبت وتدعم القومية العربية، ونحن جنود القومية العربية وعلينا واجب.. واجب كبير، وعلينا واجب هام، هو أن نحمى قوميتنا التى تحالف عليها

الأعداء على مر السنين كما حماها آباؤنا وأجدادنا فى الماضى. لقد حمى آباؤنا قوميتنا ضد الغزو وضد العدوان، وضد الاستغلال وضد سيطرة الأجنبى، وضد المؤامرات وضد التفرقة، واستطاعوا أن يحافظوا على هذه القومية؛ حتى ورثونا إياها، وخلقنا فى هذا الجيل لنرى القومية العربية وهى باقية، وذلك بفضل جهاد الآباء، وبفضل من استشهد من الأجداد.

واليوم - أيها الإخوة - علينا أيضاً نفس هذا الواجب؛ علينا أن نحمى قوميتنا ضد أعدائها، وهناك من الأعداء الكثير ضد القومية العربية.. هناك من يتآمرون علينا ويتربصون بنا، هناك من يريدون أن يفنوا قوميتنا، هناك من يريدون أن يكرروا ما حدث فى فلسطين، هناك من يريدون أن يروا ما حدث فى فلسطين قاعدة للانطلاق فى الوطن العربى ليتصفى الوطن العربى، ولتنتهى القومية العربية، ولكنا جميعاً نعلن للعالم أجمع أننا وهبنا أرواحنا ودماءنا وقلوبنا وكل ذرة فينا؛ من أجل قوميتنا ومن أجل وطننا العربى، وإننا سندافع عن هذه القومية بالغالى [illegible]. وإننا لن نتوانى أبداً - أيها الإخوة - عن أن نضحى بأى شىء.. بأرواحنا فى سبيل الدفاع عن قوميتنا.

هذا هو واجبنا الكبير، وهذه هى معركتنا الكبرى؛ معركتنا المقدسة، وكما قلت لكم: إن الدعوة التى تؤمنون بها والتى اجتمعتم عليها الآن، والتى جمعت هذه الآلاف المؤلفة.. هذه القلوب المؤمنة.. وهذه الأرواح المؤمنة، إنما هى دعوة من عند الله حتى نبعث من جديد، وحتى يعود مجدنا مرة أخرى، وحتى تبقى قوميتنا.. قوميتنا؛ من أجل وطننا، ومن أجل أبنائنا، ومن أجل الإنسانية جمعاء.

هذا - أيها الإخوة - هو الواجب الكبير الذى نشعر به تجاه وطننا وتجاه الأمة العربية وتجاه قوميتنا. وإن القوة التى أراها الآن، والعزيمة التى أراها الآن، والروح التى أراها الآن إنما هى الأمل الكبير لكل عربى فى كل بلد عربى.. إنما هى الأمل العظيم وهى [illegible] التى كنا نتمناه دائماً على مر الزمن أن يجمع القلوب.. كنا نرجو الله ونتمنى أن يجمع القلوب فى الوطن الواحد، وأن

يجمع القلوب فى الأمة العربية، وأحمد الله – أيها الإخوة – اليوم وأنا أراكم؛ هذه الألوف المؤلفة وقد اجتمعت قلوبها على دعوة واحدة.. دعوة لا هى دعوة فرد أو دعوة أفراد، ولا هى من أجل مصلحة فرد، أو من أجل مصلحة فئة من الناس، ولكنها من أجل كل فرد فى الأمة العربية، ومن أجل مصلحة الأمة العربية، ومن أجل حياة الأمة العربية.

هذه – أيها الإخوة – هى الدعوة التى وحدتنا، ونحمد الله الذى وحد قلوبنا جميعاً على هذه الدعوة، ونحمد الله ونعاهد الله وأعاهده معكم على أنى سأعمل لأخر قطرة فى دمى؛ من أجل هذه الدعوة التى تؤمنون بها، والتى تشعرون بها حتى يحقق النصر.. وحتى يحقق لنا النصر، ونحن اليوم نحتفل بعيد النصر، وإن شاء الله نحتفل أيضاً فى العام القادم فى هذه الساحة بأعياد النصر فى جميع الميادين، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

■ **أيها المواطنون:**

أنا سعيد جدًا بهذا اللقاء معكم هنا فى مدينتكم الخالدة لنجدد العهد.. نجدد العهد قوياً أمام الله وأمام الوطن كله، أن نعمل يد واحدة؛ من أجل مصلحة بلدنا، ومن أجل مصلحة الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى كله.

السنة اللى فاتت فى مثل هذه الأيام زرت بلدكم لأول مرة، والتقيت بكم لأول مرة، وكنت أعرفكم على السماع، كنت أسمع عن سوريا وعن حلب، وعن السوريين، كنت أسمع هذا الكلام، وكنت أعرف أيضاً - أيها الإخوة - تاريخكم المجيد من أجل الحرية.

وكنت أعرف أيضًا إن سوريا بكل بلد فيها لم تستكن أبدًا لأى احتلال، ولكنها قاتلت دائمًا بعزم وانتصرت، وكنت أعرف أن المحتلين والغزاة على مَرِّ التاريخ وعلى مر الزمان، حينما وصلت جنودهم أرض سوريا الطاهرة لم يستطيعوا أبداً أن يجدوا الراحة أو يجدوا الأمان؛ حتى يجلوا جلاءً كاملاً عن هذه البلاد وتعود سيادتها لأبنائها.

كنت أعرف الكلام دا، وكنت أتشوق وأنتظر اليوم اللى ألتقى بكم فيه، وأراكم وجهاً لوجه لأعبر لكم عن مشاعرى، ولأرى هذه المشاعر الطيبة وهذه النفوس الطيبة.

السنة اللى فاتت جيت فى مدينتكم بعد استفتاء الوحدة، والتقيت بكم؛ التقيت بأبناء الإقليم الشمالى – الإقليم السورى – لأول مرة بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعدت من هنا إلى القاهرة وأنا أشعر بالقوة وأشعر بالطمأنينة؛ لأنى لمست فيكم – فى هذه الفترة القصيرة التى قضيتها معكم – لمست أنكم فعلاً حماة القومية العربية، وأن سوريا فعلاً هى قلب العروبة النابض، ولمست أيضاً كيف كان الشعب فى كل مكان يهتف ويظهر من هتافاته العروبة المتأصلة العميقة فى نفسه وفى قلبه.

كنت كل ما ألتقى بكل فرد منكم وأسمع هتاف الآلاف؛ أشعر بالوعى العميق نحو القومية العربية ونحو القضايا العربية، الذى يشمل أبناء هذا الإقليم فى جميع بلاده وجميع نواحيه.

وعدت من حلب إلى القاهرة وأنا كلى أمل فى المستقبل.. وكلى أمل أن هذه الآمال اللى بتهتفوا بها وبتعبروا عنها ودافعتم عنها فى الماضى لابد أن تتحقق مادامت هذه القلوب المؤمنة، ومادامت هذه القلوب المصممة، ومادامت هذه الإرادة القوية قد صممت، وقد أرادت كما شعرت، حينما التقيت بكم فى العام الماضى.

السنة دى بنلتقى مرة أخرى بعد ما مضى العام الأول، وكان هذا العام مشحون بالتطورات وبالأحداث.. بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة تكاتف أعداؤها وأعداء القومية العربية؛ لأنهم شعروا أن مولد الجمهورية العربية المتحدة، إنما هو بدء الزحف المقدس للقومية العربية، نحو تحقيق أهدافها ونحو تحقيق أمانيها.

وكانوا يشعرون أن إرادتكم التى انتصرت، وأرادت وانتصرت وأقامت الجمهورية العربية المتحدة، لابد أن تنتصر مرة أخرى وتحقق كل الإرادات وتحقق كل الأمانى؛ لأنهم حينما احتلوا بلادنا فى الماضى.. وقسمونا مناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى كانوا يعتقدون أن هذه

الأمة قد تفككت وقد انتهت، وإنها لا يمكن أن تعود مرة أخرى لتبنى قوتها ولتعيد مجدها، وقاموا وأعطوا فى نفس الوقت وعد "بلفور" للصهيونية، وأعطوهم قطعة من وطننا العربى.

وكانوا بهذا يتآمرون على قوميتنا، وكانوا بهذا يحاولون أن يصفوا هذه القومية، التى دافع عنها آباؤكم ودافع عنها أجدادكم، وقاتلتم فى سبيل الحفاظ عليها، ولكن حينما كافحتم وقاتلتم وتخلصتم من الإستعمار؛ الاستعمار الفرنسى وأعوان الاستعمار الفرنسى، وتخلص إخوانكم فى مصر من الاستعمار البريطانى وأعوان الاستعمار البريطانى، وعادت حريتكم وأصبحت إرادتكم ملك أيديكم.. استطعتم أن تقيموا الجمهورية العربية المتحدة. وكان هذا هو بدء الطريق، وكان هذا هو طريق الزحف المقدس، وكان هذا لنا – أيها الإخوة – هو البشير أن الأمة العربية قد استردت إرادتها، وقد صممت وقد عزمت على أن تسير فى طريقها، صممت على أن تكون مشيئتها هى النافذة، ولا تكون مشيئة الأجنبى أو مشيئة المحتل أو مشيئة أى دولة تعتبرنا داخل مناطق نفوذها. وكانت – أيها الإخوة – هذه هى إرادتكم وهذه هى مشيئتكم وإرادة إخوانكم فى مصر ومشيئة إخوانكم فى مصر، بل أيضاً إرادة ومشيئة إخوانكم العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية.

حينما انتصرت هذه الإرادة شعر الاستعمار وشعر أعداء القومية العربية أن القومية العربية قد تحررت، وأن إرادة الأمة العربية قد عادت إليها، وأن الزحف المقدس قد بدأ ينطلق فى الطريق الذى يريده العرب؛ من أجل بناء قوميتهم، ومن أجل بناء وطنهم ومن أجل بناء بلدهم.

كان هذا – أيها الإخوة – هو معنى قيام الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا هو معنى قيام الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا بالنسبة لنا هو بشير النصر وبشير التقدم وبشير التطور وبشير الانتصارات، كان هذا بالنسبة لنا هو بشير الانطلاق فى طريقنا، الذى كنا نكافح لننطلق فيه على مر السنين وعلى مَرِّ الأيام. وكان هذا لأعدائنا هو بشير انتهاء مناطق النفوذ أو نذير انتهاء مناطق

النفوذ، ونذير انتهاء الاحتلال ونذير انتهاء الاستعمار فى جميع أرجاء الأمة العربية، ونذير انتهاء عهد أعوان الاستعمار؛ لأن الإرادة عادت إلى الشعب، وإذا عادت الإرادة إلى الشعب بفضل كفاحه، فلابد أن يزحف زحفاً مقدساً لينتصر ويحقق إرادته ويحقق أمانيه.

كان العام الماضى – أيها الإخوة – هو عام مشحون.. مشحون بالأحداث ضد إرادتكم وضد انطلاقتكم، وضد الزحف المقدس الذى بدأتموه. وبدأت حملة من تزييف الشعارات، وحينما أعلنتم إرادتكم أن لابد من اتحاد عربى يوحد سوريا ومصر، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. قام الاستعمار وأعداء القومية العربية من أعوان الاستعمار ليزيفوا الحوادث ويزيفوا الشعارات، وأقاموا اتحاداً مزيفاً بين العراق والأردن فى هذا الوقت، وكانت هذه – أيها الإخوة – عملية تزييف.. عملية تزييف للشعارات.

وكانوا يعتقدون أنهم بهذا قد يخدعوا الأمة العربية أو يخدعوا شعب الأردن أو يخدعوا شعب العراق، ولكن هل خدع شعب الأردن؟ أو خدع شعب العراق؟ أو خدعت الأمة العربية؟

إن قيمة الاتحاد الذى قام بين سوريا ومصر هو أنه خرج من إرادتكم وكان تنفيذاً لمشيئتكم، وأنا كما قلت: كان هذا الاتحاد فرضاً منكم على حكامكم، لم يكن تزييفاً للشعارات ولم يكن تزييفاً للاتحادات، ولكنه كان تعبيراً عن إرادة شعب أراد لنفسه العزة وأراد لنفسه الحياة.. وصمم على أن يحقق العزة، وصمم على أن يغتصب الحياة، فحقق العزة واغتصب الحياة، وقامت الجمهورية العربية المتحدة. كانت هذه الشعارات التى تنادون بها شعارات من صميم الشعب، وكان هذا الاتحاد الذى فرضتموه والذى كان نتيجة مشيئتكم وإرادتكم إنما هو تعبير عن مشاعر كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة. وحينما أراد الاستعمار وأعداء القومية العربية وأعوان الاستعمار أن يزيفوا الاتحادات أو يزيفوا الشعارات، لم يستطيعوا أبداً أن يخدعوا الأمة العربية؛ لأنهم نسوا أن الأمة العربية اليوم قد تسلحت بالوعى.. الوعى الكبير، تسلحت بالوعى والإيمان،

وإنها تأخذ من ماضيها عبرة لحاضرها، وإنها لا يمكن أبداً أن تخدع بالشعارات الزائفة التى خدعتها فى الماضى. كانوا فى الماضى - أيها الإخوة - يزيفون الشعارات علينا؛ ليخدعونا وهم يحتلون أرضنا بجنودهم وقواتهم؛ زيفوا شعارات الديمقراطية، بعد الاحتلال الفرنسى فى سوريا والاحتلال البريطانى فى مصر.

وقامت الديمقراطية المزيفة، وهل كانت هذه الديمقراطية من أجل الشعب ومن أجل مصلحة الشعب؟ كيف تقوم ديمقراطية وهناك احتلال، وهناك استعمار، وهناك استبداد، وهناك سيطرة أجنبية؟ ولكن كان ذلك - أيها الإخوة - تزييف للشعارات، زَيَّفُوها علينا ليقسمونا ويفرقونا.. يفرقونا إلى أحزاب وجماعات لنختلف ونتنابذ ولتسود الفرقة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد؛ وبذلك يستطيع الاستعمار أن يحكم وأن يسيطر، ويستطيع أعوان الاستعمار أن يستغلوكم ويسيطروا عليكم ويسلبوكم حقكم.. حقكم فى الحياة، وحقكم فى بلدكم.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى معركة تزييف الشعارات، التى بدأها الاستعمار منذ احتل بلادنا وعاونه فيها أعوان الاستعمار. وإن كنا - أيها الإخوة - خدعنا فى الماضى بعض الوقت بهذه الشعارات المزيفة وهذه الديمقراطية المزيفة، ولكن الخدعة لم تنطل علينا ولن نخدع أبداً إلى نهاية الوقت؛ لأن الثورات قامت دائماً هنا فى سوريا وهناك فى مصر وهناك فى العراق، وفى كل بلد عربى ضد جنود الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، ولم يخدع الشعب العربى أبداً بالشعارات الزائفة؛ لأنه كان يؤمن بحقه، وكان يؤمن بحقه فى حريته، وكان يؤمن بتحرير إرادته، وكان الشعب العربى فى كل بلد عربى رغم تزييف الشعارات يحارب ويجاهد ويكافح من أجل الحرية؛ لأنه كان يعلم أن هذه الحرية هى تحرير للإرادة.. ولأنه استطاع أن يتطور، واستطاع أن يفهم أن لا سبيل له إلى الحياة إلا إذا حرر إرادته، ولا سبيل إلى تحرير الإرادة إلا بالتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار. فرغم الشعارات الزائفة ورغم الديمقراطية الزائفة لم يستطع أعوان الاستعمار ولم يستطع الاستعمار، ولم يستطع أعداء القومية العربية أن يخدعونا، وقاتلنا فى جميع أنحاء الوطن

العربى حتى تخلصنا من جنود الاحتلال، وحتى استرددنا حريتنا وحتى حررنا إرادتنا. وحينما حررنا إرادتنا هنا فى سوريا وهناك فى مصر.. قامت الجمهورية العربية المتحدة، وأراد الاستعمار مرة أخرى بل أراد أعداء القومية العربية وأعوان الاستعمار أن يعيدوا.. يعيدوا ألاعيبهم الأولى التى استخدموها فى الماضى؛ تزييف الشعارات مرة أخرى.. تزييف الشعارات؛ حتى يخدعونا وحتى يقسمونا وحتى يفتتونا، وحتى يتحكموا فينا كما تحكموا فى الماضى.

قامت الاتحادات الزائفة ولكن وعى الأمة العربية ووعى الشعب العربى، ووعى الشعب العراقى العظيم والجيش العراقى العظيم لم يمكنهم أبداً من أن يستمروا فى معركة تزييف الشعارات. قام - أيها الإخوة - شعب العراق العظيم وجيش العراق العظيم، بعد عدة أشهر من قيام جمهوريتكم؛ ليقوم معكم ويستأنف معكم المعركة الكبرى التى تقوم بها الأمة العربية.. معركة الزحف المقدس، وبدأ الزحف المقدس بين سوريا ومصر بقيام الجمهورية العربية المتحدة فى شهر فبراير من العام الماضى، وقام الزحف المقدس ونجح الزحف المقدس بفضل جيش العراق الكبير، وشعب العراق العظيم فى شهر يوليو من نفس العام، ولم تخدع الشعارات الزائفة بأى حال من الأحوال شعب العراق أو جيش العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا لم نخدع فى الماضى بالشعارات الزائفة، ولم نخدع فى الحاضر بالشعارات الزائفة، ولن نخدع أبداً فى المستقبل بالشعارات الزائفة.. إننا نعرف طريقنا.. نعرف طريقنا، وإن كل فرد منا يتسلح بالوعى ويتسلح بالإيمان.

اليوم - أيها الإخوة - بعد مرور عام من الوحدة، ألتقى معكم مرة أخرى هنا فى مدينتكم الخالدة.. ألتقى بهذه الوجوه الباسلة وبهذه القلوب الطيبة، وأسمع نفس الهتافات التى كنت أسمعها فى العام الماضى؛ من أجل الأمة العربية ومن

أجل القضايا العربية، وأشعر بالوعى الذى كنت أشعر به فى العام الماضى.. أشعر به من هتافاتكم ومن مشاعركم ومن وجوهكم.

وبهذا وأنا قلت لكم: إننى تركتكم فى العام الماضى، وأنا أشعر.. أشعر بالأمل فى المستقبل، وأشعر بالقوة، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد عام من الوحدة وبعد التقائى بكم وبعد التقائى بإخوانكم فى الأنحاء المختلفة من الإقليم السورى، بعد هذا قد التقيت اليوم بالعديد من إخوانكم فى القرى وفى المدن، وتكلمت معهم واستطعت أن أراهم وأرى مشاعرهم وأحس بأحاسيسهم.

وأشعر اليوم - أيها الإخوة - وأنا بينكم إننا أشد قوة مما كنا منذ عام.. إننا اليوم بعد عام من بدء الزحف المقدس فى سبيل تحقيق أمانينا وفى سبيل تحقيق أهدافنا أقوى عوداً وأصلب عوداً.. إننا اليوم نشعر أن أمتنا أمة واحدة، كلنا رجل واحد نعمل من أجل هدف واحد هو هدف الجمهورية العربية المتحدة، والأمة العربية والقومية العربية، وبناء الجمهورية العربية المتحدة.

إننا اليوم نشعر أن الجمهورية العربية المتحدة كلها قد اتحدت، وأن ألاعيب الاستعمار، التى حاولوا بها أن يشيعوا الفرقة بيننا قد ذهبت هباءً.. إن هذه الألاعيب هى التى تفتتت وانتهت، ولم تكن أمتنا بأى حال من الأحوال هى التى تفتتت وانتهت، إننا أمة قوية متحدة أجمعت رأيها على أن تسير فى طريقها؛ من أجل تحقيق العزة ومن أجل تحقيق الحياة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سوريا أثناء زيارته للبلاد بمناسبة احتفالات الوحدة بحلب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم مرة أخرى هنا فى مدينتكم الباسلة، وأنا فى هذه الأيام أتجول فى أنحاء الإقليم الشمالى وألتقى بأبناء الإقليم الشمالى كل ساعة، وطول هذا اليوم، كنت أتحدث إليهم فى القرى المختلفة وفى المدن.

وأنا أشعر بالفخر والاعتزاز؛ إذ أقول لكم: إنى لمست فى كل مكان ذهبت إليه هذه الروح العالية.. لمست أمتنا العربية وقد اتحدت ورفعت راية القومية، لمست أمتنا العربية وقد عزمت أمرها على أن تسير إلى الأمام لا تختلف ولاتتردد، بكل عزم وإيمان وتصميم.

وكما أراكم اليوم – أيها الإخوة – وقد اجتمعتم فى هذا المكان لنلتقى ونعبر عن عواطفنا بمشاعرنا، ولنعبر للعالم أجمع كيف أن قلوبنا قد التقت، وأرواحنا قد التقت، ودماؤنا قد التقت، وسواعدنا قد التقت على حب هذه الجمهورية وعلى حب الأمة العربية، وعلى العمل من أجل هذه الجمهورية.. وعلى العمل من أجل الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا الأمر يفخر به كل فرد منكم.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وكل فرد من أبناء العالم العربى.. أن إرادتنا قد تحررت بالكفاح المرير،

وهذه الإرادة المتحررة إنما نحتفظ بها باتحادنا.. اتحاد أبناء الوطن الواحد، وبوعينا وبوعى أبناء الوطن الواحد ضد المؤامرات وضد محاولات الاستعمار، وضد محاولات التفرقة، وضد أعداء القومية العربية.

إن اتحادكم – أيها الإخوة المواطنون – هو السلاح القوى وهو السلاح الرئيسى فى معركتنا من أجل بناء بلدنا. بهذا الاتحاد، وبهذا الوعى سنحمى جمهوريتنا وسندعم جمهوريتنا، وسنعمل على تحرير الأمة العربية، ورفع راية الوحدة العربية.

هذا الوعى – أيها الإخوة المواطنون – الذى أراه فيكم الآن، والذى رأيته فى كل بلدة زرتها وفى كل مكان حللت فيه؛ إنما يدل على أن الأمة عرفت طريقها وعرفت سبيلها، وعلى أن أساليب الاستعمار البالية، التى كانت تستخدم من أجل السيطرة علينا – أساليب الدس والتفرقة والخداع – لن تنفع بعد الآن.

إننا نتسلح بالوعى والإيمان، وبالوعى والإيمان لن نمكن أعداءنا من أن يفرقوا بيننا، ولكنا سنسير إلى الأمام كلنا رجل واحد وقلب واحد، كلنا نعمل من أجل وطننا، لا من أجل فرد أو من أجل أفراد ولا من أجل فئة من الناس، كلنا ننسى فرقة الماضى وضغائن الماضى، كلنا – أيها الإخوة – ننظر إلى أمتنا وننظر إلى رايتنا وننظر إلى علمائنا، ثم ننظر من خلفنا إلى كفاحنا الماضى وإلى أرواح شهدائنا الذين قاتلوا؛ من أجل هذه الأيام السعيدة ومن أجل هذه الأعياد.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – نجنى ثمار عمل من قاتلوا من قبلنا، ومن كافحوا من قبلنا ليحرروا وطنهم، ويحرروا إرادتهم، وليرفعوا راية القومية العربية.

وفى جيلنا هذه الأيام، نحمد الله على أن إرادتنا قد تحررت، وعلى أن القومية العربية قد رفعت رايتها، وعلى أننا نستطيع أن نُملى مشيئتنا، وأن نعلن إرادتنا، وأننا إذا أردنا أن نحقق الآمال.. فلابد أن نعمل لتحقيق هذه الآمال.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نعلن عن مبادئنا.. هى الأخوة والاتحاد، والمساواة والعدالة بين أبناء الوطن الواحد.. العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية، وحينما نؤمن بأن هدفنا هو إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، إنما نستطيع أن نعمل لتحقيق هذا المجتمع.

إننا نؤمن بذلك، ونستطيع أيضاً أن نحقق ذلك؛ لأن إرادتنا – أيها الإخوة المواطنون – قد تحررت وأصبحت ملكاً لنا، ولا نأخذ الوحى من بلد أجنبى ولكننا نستجيب فقط لإرادتنا، ونستجيب فقط لبلدنا، ونستجيب فقط لمصلحتنا.

فإذا آمنا بإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى، سنستطيع أن نحقق هذا المجتمع بفضلكم أنتم، وبفضل اتحادكم، وبفضل قوتكم، وبفضل إيمانكم، وبفضل وعيكم.. وبفضل هذا الوعى الكبير الذى لمسته الآن، وفى الأيام الماضية التى قضيتها بينكم.

لقد كانوا يشيعون وكانوا يثيرون الأباطيل، وكانوا يحاولون أن يوقعوا بين أبناء هذه الأمة وبين أبناء الوطن الواحد بالدسائس.. وأنا أستمع وأقرأ الإذاعات التى تستهدف التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، والتى تستهدف أن ينقلب الأخ على أخيه والمواطن على أخيه، ولكنى أحمد الله الذى سلَّحكم – أيها الإخوة – بالوعى والإيمان؛ فاندثرت هذه الإذاعات، واندثرت هذه الإشاعات، واندثرت هذه الأقاويل. وإن هذا كله لا يستهدف أى مصلحة لنا، ولكنه يستهدف رقابنا ويستهدف حريتنا ويستهدف السيطرة علينا، وبالوعى الذى أراه الآن سنهزم أكبر القوى وسنقضى على الأباطيل، وبالوعى الذى أراه الآن – أيها الإخوة المواطنون – نستطيع أن نعمل المستحيل.

وأنا أقول لكم: إننا حاربنا الدول الكبرى حينما اعتدت علينا فى بورسعيد، ولكن بفضل وعيكم، وبفضل اتحاد الأمة العربية خلف بورسعيد المجاهدة، استطعنا أن ننتصر وأن نهزم فرنسا ونهزم إنجلترا ونهزم إسرائيل.

واليوم – أيها الإخوة – نعرف ما هى قيمة الاتحاد، وما هى قيمة الإيمان، وما هى قيمة الوعى، فإلى الأمام – أيها الإخوة – ونحن نحمل هـذه الأسـلحة الكبيرة: الإيمان، والاتحاد، والوعى؛ لنبنى بلدنا ولنعوض ما فات.. ولنقيم بـين ربوع هذا الوطن الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية، ولنحقق هدف كل فرد فيكم من إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وأن ترفرف السعادة والرفاهية بين جميع ربوع وطننا.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية خان شيخون فى إطار الاحتفالات بعيد الوحدة

■ **أيها المواطنون:**

هذه القوة التى أراها فيكم الآن إنما هى قوة للوطن وقوة للعروبة، وبهذه الروح العالية القوية، وبهذا الإيمان.. وبهذا الوعى، سنستطيع - بعون الله - أن نتحرك من نصر إلى نصر، وأن نحقق جميع الأهداف التى نعمل من أجلها سواء فى ذلك أهدافنا تجاه القومية العربية، أو أهدافنا من أجل بناء بلدنا وإقامة ديمقراطية اجتماعية وإقامة عدالة اجتماعية، وخلق مجتمع ترفرف عليه الاشتراكية يتمتع بالمساواة. وسلاحنا.. سلاحنا لتحقيق ذلك، هو هذه القوة، وهذا الإيمان الذى نراه فى كل بلدة نزورها، والذى أراه الآن ينبعث منكم.. هذه القوة هى سلاحنا الأساسى، وبعون الله سننتصر دائمًا ونحتفل بالانتصارات.

والسلام عليكم.

(عندما طلبت الجماهير كلمة من الرئيس "تيتو" رَدَّ الرئيس عبد الناصر: الرئيس "تيتو" يحييكم بالنيابة عن نفسه وبالنيابة عن الشعب اليوغسلافى الصديق).

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معرة النعمان بسوريا

■ **أيها المواطنون:**

هذه الزيارة التى ألقاكم فيها فى عيد جمهوريتنا الأول كانت فرصة كبرى لنعلن للعالم أجمع عن هذه المشاعر القوية، التى تسود جمهوريتنا فى الشمال وفى الجنوب؛ من أجل تدعيم القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

هذه القوة التى رأيتها فى كل مكان زرته، والتى أراها الآن وأنا هنا معكم فى بلدتكم؛ إنما هى عدتنا للمستقبل؛ من أجل حماية قوميتنا، ومن أجل تدعيم قوميتنا، ومن أجل تدعيم حريتنا، ومن أجل تثبيت إرادتنا.

هذه القوة التى أراها تنبعث فى كل مكان والتى أراها فى جميع أنحاء الجمهورية؛ إنما هى عدتنا الكبرى للمستقبل لنحقق بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية، والديمقراطية الاجتماعية، والمساواة والأخوة والوحدة.

فبوحدتكم – أيها الإخوة المواطنون – وبوحدتنا، بالاتحاد بين أبناء الجمهورية نستطيع – أيها المواطنون – بهذه القوة وبهذا العزم وبهذا الإيمان، وبهذه الوحدة بين أبناء الوطن الواحد. كلنا – أيها المواطنون – أفراد فى هذا

الوطن نشعر بالمساواة.. كلنا نعمل على القضاء على الفرقة والأحقاد والبغضاء؛ حتى يتحد هذا الوطن من أجل أبناء الوطن جميعاً لا من أجل فئة من الناس.

هذا هو سبيلنا للمستقبل؛ رجل واحد وأمة واحدة، ولن يستطيع أعـداؤنا أو أعداء القومية العربية أن يفرقوا بيننا، أو أن يشيعوا بيننا الفرقة والبغضاء حتى يسودوا علينا، وحتى يتمكنوا منا كما تمكنوا منا فى الماضى. لقد تمكّنوا منا فى الماضى بالدس والخديعة والفرقة والبغضاء.

واليوم – أيها المواطنون – بعد أن قامت هذه الجمهورية لتمثل أبناء الوطن جميعاً، إنما نشعر أن هذه الجمهورية لأبناء الوطن جميعاً، لا فرق بين مـواطن ومواطن، وإنما هناك علم واحد.. علم المساواة.. علم الجمهورية يرفرف علينـا جميعاً، نعمل كلنا تحت لوائه من أجل هذا الوطن، ومن أجل عزة هذا الوطن.

وبهذا – أيها المواطنون – سنسير إلى الأمام؛ لنحقق كل الأهداف العظـام التى نأمل فيها والتى كافحنا من أجلها. والله يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية سراقب

■ **أيها المواطنون:**

أنا سعيد جداً بهذه الروح التى أراها فى كل مكان، فى كل بلدة وفى كل مدينة، كلنا يد واحدة لنبنى وطننا، وهذا هو سبيلنا إلى القوة وإلى التطور. (هتافات).

أيها المواطنون:

هذا هو سبيلنا؛ حتى نتمكن من أن نعوض ما فات؛ الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد، لا فرقة ولا أحقاد ولا ضغائن فإن المستعمر كان دائماً يسيطر على بلادنا بالتفرقة، وببث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وإثارة الأخ ضد أخيه؛ حتى يستطيع أن يسود بيننا.

واليوم.. اليوم أنا سعيد كل السعادة؛ لأنى أرى فى كل مكان أزوره، فى جميع القرى التى زرتها اليوم وفى جميع البلاد التى زرتها بالأمس، هذه الأمة وقد اتحدت. وأشعر أن هذا الاتحاد – بين أبناء الوطن – هو السلاح وهو القوة، وهو السبيل لتحقيق العدالة الحقيقية، ولتحقيق الاشتراكية، ولتحقيق المساواة، ولتحقيق العدالة بين الناس.

obeikandl.com

كلنا يجب أن نتكاتف ونتآزر ونعمل؛ حتى نستطيع أن نحول وطننا إلى خيرات. نطور الزراعة، ونطور الصناعة، ونطوِّر قرانا وبلادنا جميعاً حتى نستطيع أن نوجد المياه فى كل قرية، ونوجد الكهرباء فى كل قرية؛ نوجد الكهرباء للتصنيع، كل دا يحتاج إلى عمل متواصل مستمر، وبوحدتكم.. بوحدة هذا البلد اللى أنا شايفها وحاسس بها، سنستطيع إن شاء الله إن احنا نبنى ونعمر.

والسلام عليكم.

opeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مفترق الطرق بين اللاذقية وحلب

■ **أيها المواطنون:**

لا أستطيع أن أعبر لكم عما فى نفسى من انفعالات، بعد اللقاء المتكرر، الذى لمسته اليوم فى زياراتى المختلفة لمختلف المدن والقرى فى الإقليم السورى، ولا أستطيع أن أعبر عن مشاعرى أيضاً إزاء المشاعر التى لمستها منكم فى كل مكان. ولكنى أقول لكم: إننى أبادلكم هذه المشاعر، وإن نفسى لتختلج كنفوسكم، وقلبى لينبض مع قلوبكم من أجل الأهداف الكبار، ومن أجل الآمال والأمانى التى تشعرون وتحلمون بها جميعاً. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

وإننى معكم، يدنا فى يدكم، قلب واحد يجمعنا جميعاً، روح واحدة، وأمل غال عزيز علينا يجمعنا جميعاً، وسنعمل - بإذن الله - كلنا.. كل فرد منا سيعمل؛ من أجل عزة هذه الجمهورية ومن أجل بناء هذه الجمهورية، سنعمل - أيها الإخوة - من أجل الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الوطن العربى كله. (هتافات).

سنعمل.. سنعمل جميعاً من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل إعلاء شأن أمتنا، سنعمل من أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا ومن أجل أبنائنا، سنعمل

جميعاً جنود فى هذه الجمهورية؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نبنيها من جديد بكل مرافقها وبكل شئونها، وسيكون سبيلنا لتحقيق ذلك الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد. إن الاتحاد الذى أراه الآن، وهو يجمعكم فى هذه الساحة، تهتفون بهتافات واحدة.. هتافات عالية، تعبر عن أمل الأمة العربية كلها؛ إنما هذا الاتحاد هو سبيلنا لنبنى أمتنا، ولن يتمكن أى فرد أو أى قوة، ولن يتمكن أعداء بلادنا أو أعداء القومية العربية من أن يبثوا الفرقة بيننا.

إننا بهذه الوحدة، بهذه القوة، بهذا الاتحاد سنبنى القومية العربية، وسنحمى القومية العربية، سندعم حريتنا، وندعم استقلالنا، وسنسير لبناء وطننا؛ من أجل الرفاهية، والاشتراكية والديمقراطية والتعاونية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

openkandl.com

١٩٥٩/ ٢/ ٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أروم الصغرى بسوريا

■ **أيها المواطنون:**

إن هذه الأيام التى أراكم فيها تعتبر من أسعد أيام حياتى؛ لأنى رأيت فيكم الأمة العربية وقد بعثت من جديد، ورأيت فيكم الإيمان والعزم والتصميم، ورأيت أيضاً الوعى الكبير.

يا إخوانى.. إن الوعى الكبير هو الذى يتسلح به كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة.. كل فرد من أبناء الأمة العربية؛ لنجابه ألاعيب الأعداء.. إنهم كانوا يعتقدون أن الأسلحة التى استخدموها فى الماضى ضد الأمة العربية ستنجح، ولكنها لا يمكن أن تنجح اليوم لأننا نسلح بالوعى، وكل فرد من أبناء الأمة العربية ومن أبناء الجمهورية العربية المتحدة يحمل السلاح القومى.

وبهذا الوعى – أيها المواطنون – سنستطيع أن نحطم القوى التى تقف أمامنا. بالوعى والإيمان ستكون أمتنا قوة متينة راسخة.. بالوعى والإيمان كل فرد يستطيع أن يخلق المعجزات. كل واحد منا يعرف كيف قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم على مصر، ولكن الأمة العربية فى سوريا ومصر وفى كافة أرجاء الوطن العربى، أحبطت مؤامرة المستعمرين؛ لأننا كنا رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا فانتصرنا بالوعى، ولم ترهبنا القوة والأساطيل. وبهذا الوعى استطعنا أن نهزم الدول الكبرى والأساطيل.

أيها المواطنون:

هذه هى أسلحتنا؛ الاتحاد بين أبناء البلد الواحد، بين أبناء العرب جميعًا، وبالوعى تنهزم أباطيل الاستعمار ودسائس الاستعمار؛ نهزم هؤلاء الذين استمروا - خلال العام الماضى بعد أن قامت الوحدة - وأشاعوا أن الوحدة قد تفككت. وإنى أرى فيكم وحدتنا قوية راسخة متينة، وأرى الوعى الكبير الذى مكننا من أن نهزم فى الماضى دول الاستعمار، وسيمكننا من أن نهزم فى المستقبل ألاعيب الاستعمار.. وسنسير بفضل هذه القلوب، وبفضل وحدتكم، وبفضل وحدة الشعب العربى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة تفتناز فى جموع المواطنين بدمشق

■ إن هذا اللقاء وما لمسته اليوم فى زياراتى المختلفة للمدن والقرى فى الإقليم السورى؛ لا أستطيع أن أعبر عن مشاعرى إزاء المشاعر، التى لمستها فيكم فى كل مكان، ولكنى أقول لكم: إننى أبادلكم هذه المشاعر وهذا الحماس، وإن نفسى لتحييكم كثيرًا، وإن قلبى يخفق معكم من أجل الأمانى والآمال التى تعملون من أجلها.

أيها الإخوة:

إنى معكم قلبًا واحدًا، يجمعنا جميعاً أمل غال عزيز علينا.. يجمعنا جميعاً، وسنعمل – بإذن الله – وسيعمل كل فرد منا من أجل عزة هذه الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الوطن العربى كله؛ فسنعمل جميعاً من أجل هذا الوطن وإعلاء شأن أمتنا، سنعمل من أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا، ومن أجل بنائه، وسنعمل جميعاً جنوداً لهذه الجمهورية؛ لنعوض ما فات ونبنيها من جديد، وسيكون سبيلنا الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد.

إن هذا الاتحاد سبيلنا لنبنى أمتنا، ولن تتمكن أية قوة، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من تفرقتنا. سنبنى القومية العربية، وسنحمى القومية العربية لتدعيم حريتنا واستقلالنا، ومن أجل تحقيق الرفاهية والاشتراكية.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٧

الخطاب الثانى للرئيس جمال عبد الناصر

بحلب

■ أيها المواطنون:

إن هذا اللقاء الذى جمعنا اليوم، وجمعنا بالأمس على غير موعد؛ ففى الحقيقة لم تكن الزيارة إلى مدينتكم الخالدة قد حددت، ولكنى كنت أنوى زيارتكم فى شهر مايو بعد رمضان وبعد العيد، ولكنى لا أستطيع أن أعبر عن شعورى وسعادتى بالفرصة اللى أتيحت لنا علشان نزوركم امبارح، وأشكر الرئيس "تيتو"، الذى أتاح لى هذه الفرصة علشان نزور مدينتكم ونلتقى بكم.

والرئيس "تيتو" صديق الجمهورية العربية المتحدة، وهو يمثل بالنسبة لنا وبالنسبة لشعب يوغوسلافيا المثل الأعلى فى التحرر والتصميم من أجل الاستقلال.. والرئيس "تيتو" صديق الجمهورية العربية المتحدة، استطاع أن يرى بنفسه ترحيب شعب الجمهورية العربية المتحدة به؛ تقديرًا لمواقفه ومواقف شعب يوغوسلافيا فى تأييد الجمهورية العربية المتحدة، وتقديرًا لكفاحه ولكفاح الشعب اليوغوسلافى الصديق من أجل الحرية والاستقلال.

وكان من حظنا أيضاً أن يصحبنا فى هذه الزيارة الأمير محمد البدر – ولى عهد اليمن الشقيق – وقد أتى خصيصًا.. جِه مخصوص من اليمن ليشترك مع شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الاحتفال بأعياد الوحدة؛ ليعبر باسم الأمام أحمد – ملك اليمن الشقيق – عن مشاعر الأخوة.

obeikandl.com

ونحن أيضاً هنا نبادلهم هذه المشاعر ونبادلهم هذه الأخوة.

إن شاء الله فى الشهر القادم سنحتفل أيضًا بالاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة فى العيد الأول.

أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الزيارة هى فرصة لنا لنلتقى، فرصة لشعب الجمهورية العربية المتحدة ليلتقى، لأن هذا الاجتماع وهذه الاجتماعات التى التقيت بكم فيها فى مختلف مدن الإقليم الجنوبى والإقليم الشمالى – إننا ننتقل إلى جميع أنحاء الجمهورية ويسمعها إخوتكم فى كل بلد من بلدان جمهوريتكم – وإن هذه الاجتماعات إنما هى تدعيم لمعنوياتنا فى جمهوريتنا وتدعيم لقوتنا.

إن شعب الجمهورية يستمع معنا اليوم، ويشعر بكم – أيها الإخوة – وأنتم هنا فى هذا الميدان بالألوف المؤلفة، ترددون الهتافات لا من أجل مطالب خاصة، ولكن من أجل وطنكم ومن أجل عروبتكم.

إنكم هنا فى هذا الميدان – أيها الإخوة – بهذة الألوف المؤلفة لستم وحدكم، ولكنكم مع جميع إخوتكم فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة، ومع إخوتكم فى جميع أنحاء الوطن العربى.

وإن هذا الاجتماع – أيها الإخوة – وهذه الاجتماعات، إنما هى تأكيد لإرادتنا التى أعلناها فى العام الماضى، والتى أعلناها قبل ذلك، وهى تأكيد لنا أيضًا.. لمشيئتنا.. مشيئة الشعب العربى التى أعلنت فى العام الماضى وأعلناها قبل ذلك، ولكننا فى العام الماضى فقط حققناها، وبدأنا زحفنا المقدس فى سبيل استكمالها.

إن هذا الاجتماع الذى يضمكم – أيها الإخوة – وأنتم تنادون بالشعارات.. الشعارات الوطنية الخالدة والشعارات القومية الخالدة؛ من أجل وطنكم ومن أجل حرية وطنكم..

أيها الإخوة:

سمعت منكم اليوم مئات الشعارات، كلها ذات معنى سامٍ كبير، كلها تنزل فى القلوب وتنزل فى النفوس وتدفع فيها الحماس، وتدفع فيها العزم، وتدفع فيها الإيمان.

إننى اليوم – أيها الإخوة – وأنا بينكم كنت أشعر بهذه الهتافات وبهذه المشاعر التى تعبر عن المعنى الكبير لا المعنى الصغير، التى تعبر عن الوطن الكبير والتى تعبر عن الأمل الكبير؛ أشعر أن هذا الشعب لابد أن يحقق أمانيه ولابد أن ينتصر دائماً.. لابد أن يحقق كل أهدافه.

إننى – أيها الإخوة – رأيتكم.. رأيت الشعب العربى ورأيت شعب الجمهورية العربية المتحدة أقوى عوداً مما رأيتكم فى العام الماضى، وأصلب إيماناً، وأشد عزماً وتصميماً على أن نسير فى زحفنا المقدس نحو تحقيق أهدافنا.

إننا اليوم – أيها الإخوة – نعلن.. إننا اليوم نعلن للعالم أجمع.. نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يشعر بحريته ويشعر بإنه سيّد إرادته.. إننا سنسير فى طريقنا من أجل حماية قوميتنا وتدعيمها، ومن أجل بناء مجتمعنا وتشييده، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وديمقراطية اجتماعية بين ربوع بلدنا.

إننا نعلن للعالم أجمع إننا صف واحد.. صف واحد تحت علم الجمهورية العربية المتحدة.. فى هذا الطريق تحت علم الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل أهدافنا القومية، ومن أجل بناء الجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

إننا نعلن للعالم أجمع إننا سنقف ضد ألاعيب الاستعمار وضد أعداء القومية العربية، ولن يتمكنوا بأى حال من الأحوال أن يفرقونا، أو أن يدسوا بيننا الفتن والأحقاد، ولن يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يبثوا فى قلوبنا الرعب.

إننى – أيها الإخوة – رأيتكم اليوم ورأيت الأطفال فى هذه المدينة يهتفون بالحرية ويهتفون بالعداء ضد الاستعمار من أجل وطنهم ومن أجل قوميتهم، إن

هذه هى روح الأطفال فى هذا الوطن، إن هذه هى روح الأطفال فى هذا الإقليم، إن هذه هى روح الأطفال فى المدينة، إن هذه هى أيضاً روح الشعب كله تهتف من أجل الفداء ومن أجل التطور، ومن أجل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

إننى - أيها الإخوة - رأيتكم وقد اتحدتم، وبالاتحاد بإذن الله سنستطيع أن نحقق جميع هذه الأهداف.

قلت لكم بالأمس - أيها الإخوة - إننا لن نخدع بالشعارات الزائفة. قلت لكم أيضاً: إنهم خدعونا فى الماضى بالشعارات الزائفة لبعض الوقت، ولكن الشعب ثار على هذه الشعارات الزائفة، وحطم هذه الشعارات الزائفة، وعرف طريقه. وقلت لكم كيف خدعونا وكيف زيفوا علينا الديمقراطية، وقامت فى بلادنا ما سموها بالديمقراطية، وكان هناك احتلال. فكيف تكون هناك ديمقراطية مع الاحتلال جنباً إلى جنب؟!

وكانت هناك اتفاقات عسكرية وكانت هناك محالفات، وكنا لا نؤمن أبداً ونحن فى المدارس أن هذه الديمقراطية تمثل الشعب؛ لأن الديمقراطية التى تقوم فى بلد يسوده الاحتلال هى ديمقراطية مزيفة.. هى تزييف للشعارات. إن الديمقراطية التى تعلن فى بلد يخضع للسيطرة الأجنبية.. يخضع للأحلاف، إنما لا تمثل الديمقراطية الحقيقية، ولكنها تمثل تزييف الشعارات. إن الديمقراطية تحت تزييف الشعارات ليست إلا خداعاً للشعب؛ حتى يستطيع الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء أن يتحكموا فى الأغلبية الكبرى من الشعب، ويتحكموا فيها ويسيطروا عليها.

وإننا بعد أن وعينا هذا، وبعد أن لمسنا هذا المستقبل، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من العملاء، وبعد أن عرفنا هذه الأساليب لن نمكنهم مرة أخرى.. إننا بعد هذا لن تخدعنا الشعارات الزائفة، ولن تزيف علينا الشعارات مرة أخرى.

إننا نعرف – أيها الإخوة – ألا سبيل لإقامة الديمقراطية السياسية، إلا إذا قامت الديمقراطية الاجتماعية.

لا سبيل لإقامة الديمقراطية الحقة، إلا إذا قامت المساواة وعمت المساواة بين أبناء الوطن الواحد، وألا يكون هناك سادة وعبيد.. يتحكم السادة فى العبيد، ويسوقوهم إلى صناديق الانتخاب حتى ينتخبوهم، ثم بعد هذا يتحكمون فى مقاديرهم؛ لابد من الديمقراطية الاجتماعية حتى تكون هناك ديمقراطية سياسية.

وقد أُعلن – أيها الإخوة المواطنون – بدء الثورة الاجتماعية؛ لتسير جنبًا إلى جنب مع الثورة السياسية؛ وبهذا لن نُخدع بالشعارات الزائفة، ولن يستطيع أى مستعمر أو مستغل أن يتحكم فينا ويخدعنا كالماضى.

لقد أعلنا – أيها الإخوة – تصفية الإقطاع؛ ولم نكن فى هذا نأخذ هذا القرار أو نعلن هذا الإعلان عن حقد ضد فرد أو فئة من الناس، ولكننا كنا نريد أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية بين أبناء الوطن، أن يشعر كل فرد من أبناء الوطن إنه له فرصة مثل الفرصة التى يأخذها الآخرون، وأن يشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أن هذه الأرض ملك له وليست ملكًا لفئة قليلة من الناس.

إننا حينما أعلنا الديمقراطية الاجتماعية، وقضينا على الإقطاع، وقررنا أن نقيم عدالة اجتماعية، كنا نريد أن نعيد الأمور إلى نصابها، كنا نريد أيضًا – أيها الإخوة – أن نزيل الفوارق بين الطبقات حتى يتمتع كل فرد من أبناء هذا الوطن بالفرصة التى يتمتع بها الآخرون، وكنا نريد أن نضع الأسس السليمة لنبنى الديمقراطية السياسية، التى لا تمكن الأقلية من أن تتحكم فى الأغلبية.

إننا اليوم – أيها الإخوة – ونحن نسير فى هذا الطريق، إنما نثبّت أمتنا ونثبّت مجتمعنا.. هذا المجتمع الذى لا يشعر بالفوارق بين الطبقات.

وإننا حينما نفهم ذلك، وحينما نؤمن أننا لابد أن نعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال

الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، إنما نفهم كل كلمه نعلنها، ونفهم أيضًا أن سبيلنا إلى ذلك هو الديمقراطية الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

بالاتحاد – أيها الإخوة المواطنون – بوحدتكم وبالعمل.. بالعمل المتواصل، سنستطيع أن نبنى هذا الوطن إن شاء الله ونتقدم إلى الأمام، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أدنب

■ **أيها الإخوة:**

التقائى بكم اليوم والالتقاء فى الأيام الماضية بإخوتكم فى جميع مدن الإقليم السورى.. إن هذا اللقاء إنما له أهمية كبرى: وفى الحقيقة لقد كنت فى حاجة إلى هذا اللقاء لأدعم قوتى بالقوة التى لمستها فيكم، وأدعم روحى وعزيمتى بالروح العالية التى رأيتها فى كل مكان، وبالعزيمة المصممة التى لمستها فى كل قرية وفى كل مدينة زرتها.

وإنى بعد عام من زيارتى لهذا الإقليم، وبعد التقائى القصير فى العام الماضى بقسم من شعب هذا الإقليم؛ بعد هذا كنت فى حاجة لأن ألقاكم، وأشعر بالقوة وبالعزم وبالروح العالية والتصميم الأكيد.

وقد رأيت – أيها الإخوة – فى كل مكان زرته القوة الدافعة والروح العالية، والتصميم الأكيد والإيمان الواثق. وإننا بهذا – أيها الإخوة المواطنون – نشعر أن طريق المستقبل طريق آمن، لابد أن يتحقق فيه كل ما نهدف إليه، وكل ما نعمل من أجله. وإن الشعارات التى سمعتها فى هذه الأيام على طول الطريق من دمشق إلى حمص وحماه وحلب، وإلى مدينتكم هنا.. إن هذه الشعارات ليست مستحيلة التحقيق، بعد أن رأيت هذه القوة وهذا العزم وهذا التصميم وهذا الإيمان.

obeikandl.com

إن المجتمع الذى نتمنى أن يسود بلدنا يمكن أن يتحقق فى يسر؛ بعد أن رأينا منكم هذا العزم وهذا التصميم. وإن الأهداف التى أعلناها ليست صعبة المنال؛ بعد أن لمست فى كل بلد زرته التصميم على تحقيقها. وإننا - أيها الإخوة - بالوعى الذى لمسته فى كل قرية وكل بلدة وكل مدينة؛ نستطيع أن نحقق المجتمع الذى يشعر فيه كل فرد بالحرية والعدل والمساواة، والذى يُبنى على العدالة والمساواة، والذى يُبنى على العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية، المجتمع الذى يشعر فيه كل فرد بأننا قد حررنا إرادتنا، وحصلنا على استقلالنا، وخلصنا من الاستعمار. ولكن علينا - أيها الإخوة - أن نحمى هذه الإرادة التى حررناها، وأن نحمى هذا المجتمع، ونحمى هذه الحرية، ونحمى هذه العدالة التى أعلناها وأعلنا عزمنا على تحقيقها.

ولن نتمكن - أيها الإخوة - أن نحمى هذه الأهداف وهذه المبادئ، التى تحققت فى وطننا إلا إذا حررنا إرادة الفرد. هذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه من إقامة ديمقراطية اجتماعية وإقامة عدالة اجتماعية. أما بعد أن حررنا الوطن والأمة؛ فإننا نعمل الآن على تحرير الفرد، وإننا بهذا نسير إلى السبيل الذى يتمناه كل فرد منكم، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أريحا

■ أيها المواطنون:

إننى أشعر بسعادة عظيمة كبيرة للقائى بكم اليوم؛ وقد رأيت فى جولتى فى هذه الأيام فى هذا الإقليم، بمدنه وقراه أعظم المعانى وأعلى المشاعر.

وأنا أعتقد – أيها الإخوة – أن أمة هذا شأنها لابد أن تحقق المستحيل، وكلى إيمان بعد زيارتى والتقائى بكم فى كل مكان أن هذا الشعب العربى الأبى العظيم، يستطيع أن يحقق المستحيل، ويستطيع أن يحمى جمهوريته.

إننى أشعر بالأمن الكامل لجمهوريتكم، وأنا أشعر بالأمن الكامل لأهداف الأمة العربية بعد أن رأيتكم، وأنا أشعر أيضاً بطمأنينة كاملة نحو المستقبل. إن المستقبل لا يمكن أن يصنع نفسه، ولكن عليكم أنتم أن تصنعوا هذا المستقبل.. إن المستقبل لا يمكن أن يأتى بدون جهد وبدون عمل، ولكن عليكم أن تصنعوا مستقبلكم بأنفسكم.

لقد وقفنا فى الماضى فى وجه قوى ظالمة، وقد تمكنا بفضل جهادكم من الانتصار عليها. إن الحرية التى نشعر بها اليوم فى جمهوريتنا، والإرادة المستنيرة التى تتحلون بها؛ لم تأت جزافاً، ولكنكم صنعتموها بكفاحكم ضد الاستعمار، صنعتموها بإيمانكم.

إنكم – أيها الإخوة المواطنون – صنعتم المستقبل وبنيتم هـذا المـستقبل، وقدمتم الشهداء وبذلتم التضحيات.

إنكم هنا فى الإقليم السورى تحررتم من الاستعمار ثم اتحدتم مـع مـصر؛ فأقمتم الجمهورية العربية المتحدة.. إن هذا الاستقلال لـم يـأت جزافـاً، بـل صنعتموه بأنفسكم.

إننى بعد أن رأيت هذا الإيمان وهذه القوة، ثقوا أننا سنـصنع المـستقبل.. سنصنع المستقبل الذى يتمثل فى حماية الجمهورية والقومية العربيـة، والـذى يتمثل فى ألا نكون ضمن مناطق النفوذ، وألا تسيطر علينا دولة أجنبية، وألا نأخذ الوحى من غير بلدنا.

obeikandl.com

١٩٥٩/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة جسر الشاغور

■ إننى أعبر لكم عن شعورى الكبير لالتقائى بكم اليوم فى بلدتكم حتى أجدد العهد، وحتى نشعر بقوتنا، وحتى يلتقى الأخ بأخيه، ويحس بشعوره ومشاعره.

إننى - أيها الإخوة - طوال هذه الأيام التى كنت أنتقل من بلدة إلى قرية إلى مدينة فى هذا الإقليم؛ لم أكن أجد إلا القوة الدافعة والتصميم والعزم والإيمان.

لقد أتيحت لنا - أيها الإخوة - الفرصة لتدعيم مشاعرنا ومشاعر إخوتنا فى كل مكان، وفى نفس الوقت أتيحت لنا الفرصة لنبلور أهدافنا، ثم نؤكد أننا سنحقق هذه الأهداف.

منذ عام مضى - أيها الإخوة - صممتم على أن تضعوا موضع التنفيذ إرادة الشعب العربى فى تحقيق الوحدة، وانتصرتم؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة. هذه الجمهورية، التى عبَّرتم بقيامها عن مشيئتكم وعن أملكم الكبير، كما عبرتم عن قدرتكم على أن تضعوا مشيئتكم موضع التنفيذ.

وفى الماضى - أيها الإخوة - كنا نئن من السيطرة الأجنبية على بلادنا، وكنا نحاول أن نضع سيطرتنا موضع التنفيذ، ولكننا لم نتمكن؛ سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر.

وعندما تحررنا هنا فى سوريا وفى مصر؛ استطعنا أن نضع هذه المشيئة موضع التنفيذ، وأن نشعر أننا ننعم بالحرية والاستقلال، فلا عملاء ولا خونة بيننا.. نعمل من أجل هذا الوطن ونضحى لنبنى هذا الوطن، لنحمى هذا الوطن.

إننا اليوم، بعد أن تخلصنا من الاستعمار والعملاء، وتمتعنا بالحرية والاستقلال، وعادت أمورنا إلينا، وأصبحت إرادتنا هى المشيئة.. أصبح علينا أن نشعر بأن علينا واجباً كبيراً؛ لقد قررنا أن نكون خارج مناطق النفوذ، وسياستنا هى سياسة الحياد.

إننا – أيها الإخوة – كنا دائماً على مر الزمن والتاريخ قوة كبرى بين العالم، ولكن الاستعمار شتتنا؛ ليقضى على هذه القوة ليقضى علينا، ولكننا استطعنا أن نقضى على الاستعمار، واستطعنا أن نحرر بلدنا، ونعلن للعالم السياسة المستقلة التى تنبع من ضميرنا؛ سياستنا لا للشرق ولا للغرب، وإنما هى سياسة حياد إيجابى، [illegible] التعاون مع الجميع.. إننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.

١٩٥٩/ ٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ضباط حامية اللاذقية

■ أعبر لكم عن سعادتى بهذه الفرصة التى التقى بكم فيها لأول مرة ولأراكم، وأنا كنت أرغب من كل قلبى أن ألقاكم فى زيارتى الأولى، وأنا أستطيع أن أعبر عن تقديرى للعواطف والمشاعر العالية الكريمة، التى لمستها فى كل بلد زرتها.

وإن هذا – أيها الإخوة – إنما يدل على أصالة هذا الشعب العربى وقوته، ويدل على حصانة هذا الشعب العربى، الذى لم يستطيع أعداؤه أن يخدعوه أو يضللوه.

إنه فى خلال عام من الوحدة كنا نعمل وندرس كيف نطور بلدنا ونبنيه ونضع المشروعات التى طالبتم بها، وكيف نحول هذا البلد من بلد زراعى إلى بلد صناعى، ثم كيف نطور الصناعة، وكيف ننظم الخدمات المختلفة فى جميع أنحاء الإقليم.

وكان ذلك يحتاج منا إلى وقت، ولم نستطع أن نضع موضع التنفيذ ما كنا نريد أن نحققه، ولكننا بدأنا الطريق بالإنشاء والبناء، وبدأنا التخطيط لجميع أنحاء وطننا، وإن هذه السنة لا يمكن أن تكون مقياساً للوحدة.

ولقد قلت: إننى أظلمكم إذ قلت إننا نتخذ العام الماضى مقياساً للوحدة؛ لأننا قطعنا معظم العام الماضى فى الدراسة والتخطيط.. ولقد كنا نعلم أن الوحدة

فرضت رغم أعداء القومية العربية، ولقد حاول الاستعمار أن يضعفنا وأن يفتت قوانا.

إن الذين تآمروا علينا فى الحرب العالمية الأولى هم بريطانيا وفرنسا؛ الذين قدموا وعد "بلفور" للصهيونية لإعطاء فلسطين العربية لإسرائيل.. لقد رأيتم كيف كان الاستعمار يحاول القضاء علينا، وكيف كنتم تحملون السلاح وتحافظون على وطنكم حتى تحملوا العلم وتحملوا الرسالة للمحافظة على القومية العربية. ولقد كنتم دائماً الحُفّاظ على القومية العربية، ورافعى رايتها رغم الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكان الاستعمار يحاول تحطيم القومية العربية، وكان يقول لنا فى مصر إنها فرعونية، وكان يقول لكم فى سورية: إنكم لا تمتون إلى مصر ولا إلى البلاد العربية الأخرى، ولكنكم لم تنسوا الأهداف والرسالة، وحملتم الرسالة فى سبيل رفع راية القومية العربية وإعلاء كلمتها.

واستغل الاستعمار حرب فلسطين؛ ليثير الأحقاد بين البلاد العربية، وكان يقول: إنه لا نتيجة للتعاون مع البلاد العربية، ولكن فى حرب فلسطين لم تكن لنا إرادتنا وسيادتنا، وكنا نشعر إننا غرباء فى بلادنا. ولكنكم - أيها الإخوة - هنا فى سوريا صممتم واستمر كل فرد منكم يحمل علم الدعوة، وكنتم دائماً تنادون بوحدة الصف والتضامن العربى. وأنا أشعر دائماً أن سوريا كانت دائماً تنكر نفسها وذاتها، وأنتم - أيها الإخوة - لكم الحق أن تفخروا أنكم رغم المصاعب والعقبات صممتم على إعلاء راية القومية العربية؛ وكان هذا هو السبيل لاتحاد كلمتكم مع مصر، وبهذا شعرنا إننا إخوة.

وكان أول دستور لمصر بعد الاحتلال، ينص على أن مصر جزء من الأمة العربية، والفضل فى هذا لكم؛ لأن الاستعمار حينما كان يحاول خلق الإحن بين الدول العربية، كان شعب سوريا ينادى دائماً: إننا كلنا عرب، ولابد من الوحدة العربية والتضامن العربى.

وكان لهذا الصدى الذى خرج من مصر تجاوب فى سوريا، وكان صدى دعوتكم دعوة مماثلة؛ وبهذا اتحدنا وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا هو تاريخ الشعب السورى، وليس غريباً ما رأيته من قوة وعزم وتصميم وإيمان.

إن هذه الروح التى حملت علم القومية العربية، ورفعت علم الحياد وعدم الانحياز، وقاومت الضغط السياسى والاقتصادى، استطاعت أن ترفع راية القومية العربية. إن سوريا التى كافحت هذا الزمن الطويل، لا يمكن أن نستغرب إذا نادت اليوم بالوحدة العربية والتضامن العربى والقومية العربية.

هذا هو ما رأيناه فى هذه الزيارة؛ الشعب القوى الأبى، التصميم على الوحدة التى تجمع الشعب، القوة التى تجمع بين أبنائه. وكان الشىء الواضح فى كل هذه الزيارة الوعى الكبير المتزايد، الذى يؤكد أن هذا الشعب لم ينخدع أو يتهاون، بل هو مستيقظ لكل شىء، وهو دائماً على أهبة الاستعداد، وهو دائماً متحفز ضد ألاعيب الاستعمار.

وأنا أؤمن أن كل أكاذيب الاستعمار لن يوجد فرد ليصدقها؛ لأننا نتسلح بالوعى ونعرف هدفنا وطريقنا.. لقد ضللونا فى الماضى بشعاراتهم الزائفة، وإننا اليوم لن نُضلل مرة أخرى.

لقد أعلنوها ديمقراطية بعد الحرب العالمية الأولى، ولكنهم بعد هذه الديمقراطية الزائفة سلبونا أراضينا، وكانت شعاراتهم ستار للتبعية والعملاء، واليوم وقد حررنا إرادتنا وبلدنا لن نخدع بالشعارات الزائفة.

إننا نريد أن نبنى بلدنا بناءً سليماً، ونحن الذين سنشيد هذا البناء، وليست إسرائيل والإذاعات السرية هى التى ستحقق هدفنا، ولكن نحن الذين سنبنى بلدنا ونحقق أهدافنا، وإننا لن نُخدع بالشعارات الزائفة والمجادلات التى تريد أن تُدخلنا فى مناطق النفوذ.

وإننا اليوم بعد أن حررنا بلادنا، وأعلنا سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وإننا لا ننضم إلا إلى الأمة العربية والجبهة العربية، نعلن إننا مصممون عليها ومتمسكون بها، ونحن لم ندخل معركة بورسعيد إلا لأننا صممنا على هذه السياسة.

فحين حررنا بلادنا من التبعية والاستعمار وأعوانه، إنما كنا نتجه لنحمى الاستقلال ونحمى بلدنا، ونتجه فى نفس الوقت لنبنى ونشيد، وحينما نبنى بلدنا إنما نبنيه لنقيم مجتمعاً اشتراكيًا ديمقراطيًّا تعاونيًّا.

ونحن نريد أن نبنى المجتمع الذى ستنعدم فيه الفوارق بين الطبقات، وهذه هى الديمقراطية التى نفهمها؛ ديمقراطية اجتماعية سياسية. وإن التجربة التى مرت بنا بعد الحرب العالمية الأولى تجعلنا لا نستطيع أن نقبل ديمقراطية الاستعمار، ولكن الديمقراطية التى سنعمل بها هى الديمقراطية الحقة.. ديمقراطية العمل وعدم التبعية، يشعر كل فرد فيها بحريته فى أن يعلن عن رأيه.

وهذه هى ديمقراطيتنا الاجتماعية التى نريد اليوم أن نضع أساسها، وإننا لا يمكن أن نستجيب إلى دعايات أعداء الجمهورية العربية المتحدة، وإلى ما يقولونه عن الديمقراطية الزائفة.

وإننا اليوم بعد أن حققنا الاستقلال إنما نسعى إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية زائفة، والديمقراطية التى نفهمها هى إيجاد عمل لكل فرد ونحقق حكم الشعب؛ وبهذا نقيم حكم الشعب.. للأغلبية، ولا يكون كما كان فى الماضى أقلية تتحكم فى الأغلبية لجمع المال والثروات وبث السيطرة والنفوذ.

هذه هى ديمقراطيتنا التى آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجل تحقيقها، وهى سبيلنا إلى المستقبل؛ لأننا إذا فعلنا ذلك نستطيع أن نؤمن بلدنا إلى الأبد، ولن يستطيع المستعمر أو الطامع أن يتحكم فينا.

وبفضل هذا الوعى سنستطيع أن نبنى الديمقراطية، ويعود حكم الشعب للشعب لا لفئة قليلة لتستغل وتحكم، وبفضل عزتكم سنحتفل بالانتصارات، وفى العام القادم سنحتفل بالانتصارات هنا فى هذه المدينة الجميلة العظيمة.

ولقد كان من حسن حظنا جميعاً أن زارنا الرئيس "تيتو" – رئيس يوغوسلافيا الصديقة – الرجل الذى قاد شعبه من أجل الحرية والاستقلال، وقابل من الصعاب الكثير، واستطاع أن يتغلب على هذه الصعاب، وحوّل بلده إلى بلد صناعى.

وإنه ليسعدنا أن يكون معنا الرئيس "تيتو"، الذى عبر دائماً عن صداقته للعرب، والذى أيدنا فى جميع المناسبات، ووقف بجانبنا فى وقت العدوان، وهو إذ فعل ذلك، إنما كان يعبر عن مشاعر شعب يوغوسلافيا العظيم.

ولقد زرت بنفسى يوغوسلافيا، ولمست بنفسى مدى تقدير شعب يوغوسلافيا لكم، ولقد استطاع الرئيس "تيتو" أن يلمس تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة له وللشعب اليوغوسلافى.

وإننا إذ نرحب به اليوم، فأنا أرجو له باسمكم كل سعادة وصحة وهناء، وأرجو لشعب يوغوسلافيا الصديق دوام التقدم والعزة والمجد.